التنمية المستدامة وإعادة تأهيل التراث العمراني لمدينة تعز القديمة

د. خالد عبد الجليل النجار
أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا/ كلية الآداب/ جامعة تعز
alnagar.yem@gmail.com

الملخص:

تمثل مدينة تعز القديمة إرثًا حضاريًا زاخرًا بمعالمها التاريخية، ونسيجها العُمْراني التقليدي، ونمطها البيئي المميز، وبرغم أهميتها فإنها تواجه مَشاكِل حضرية عديدة، لعلَّ من أبرزها التنمية العمرانية العشوائية وتأثيرها السلبي على نموها، الأمر الذي أدَّى إلى تدهور بيئتها، ونسيجها العمراني التراثي، وإهمال المجتمع المحلي فيها، وتدني العوائد الاقتصادية المرجوة منها، وهو ما أفقدها قيمتها وهويتها التراثية، وجاذبيتها السياحية. ممَّا يفرض ضرورة حماية بيئتها واعادة تأهيل تراثها وتحسين نسيجها العمراني وربطه بالنسيج الحضري لمدينة تعز الحديثة من خلال تنميتها بأسلوب مستدام. لذا هدفت الدراسة إلى اقتراح رؤية لتنمية مستدامة للمدينة القديمة وإعادة تأهيل تراثها العمراني، وتشخيص مشاكلها واقتراح الآليات والسياسات الممكنة التي من شأنها الحفاظ على التراث العمراني وتنميته بالطريقة التي تحمي تاريخه وخصائصه البيئية والعمرانية والمعمارية، وتوظيفها سياحيًا. ولتحقيق أهداف الدراسة فقد تم المزج بين عدد من المناهج، مثل: الوصفي التحليلي والاستقرائي والتاريخي والأيكولوجي، بالإضافة إلى عدد من الأساليب، مثل: الفوتوغرافي والتمثيل الكارتوجرافي، وإجراء المعالجة الإحصائية. ومع ذلك تُعَدُّ الدراسة الميدانية الأداة الرئيسة لتحقيق أهداف الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى تقديم رؤية تنموية شاملة تبصر الجهات الرسمية بالمشاكل والتحديات وبأولويات التنمية وإعادة التأهيل والحماية وسبل التوظيف السياحي في المدينة القديمة.

الكلمات المفتاحية: السمات المكانية، الخصائص العمرانية، الوضع الراهن، الدراسة الميدانية، استشراف المستقبل.

Issue 5, July 2023
ISSN 2789 - 4843
Journal of Libya for Geographical Studies
العدد الخامس / يوليو 2023م
مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية

Sustainable Development and Rehabilitation of the Architectural Heritage of the Old City of Taiz

Dr. Khalid Abduljaleel Mohammed Al-Najar
Participant Professor in Geography of Tourism
Department of Geography, Faculty of Arts- Taiz University
alnagar.yem@gmail.com

Abstract

The old city of Taiz represents a cultural heritage replete with its historical features, its traditional urban fabric, and its distinctive environmental pattern. the local community, and the desired economic returns decline, which made it lose its value, its heritage identity, and its tourist attractiveness. Which imposes the necessity of protecting its environment, rehabilitating its heritage, improving its urban fabric and linking it to the urban fabric of the modern city of Taiz through its sustainable development. Therefore, the study aimed to propose a vision for the sustainable development of the old city and the rehabilitation of its urban heritage, to diagnose its problems and to suggest possible mechanisms and policies that would preserve and develop the urban heritage in a way that protects its history and its environmental, urban and architectural characteristics, and employs it in tourism. To achieve the objectives of the study, a number of approaches such as descriptive analytical, inductive, historical and ecological were combined, in addition to a number of methods such as photography, cartographic representation and statistical treatment. However, the field study is the main tool for achieving the objectives of the study. The study concluded by presenting a comprehensive development vision that shows the official authorities the problems and challenges, the priorities of development, rehabilitation, protection, and ways of tourism employment in the Old City.

Keywords: Spatial features, Architectural characteristics, Current situation, Field study, Future foresight.

مقدمة:

يشكِّل التراث الحضري جزءًا مهمًا من واقع الشعوب والدول نظرًا لأهميته في بناء الهوية الوطنية، وإلى دوره الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والروحي، نظراً لما يشتمل عليه من عناصر تمثل الجزء الهام من الهيكل العمراني للمدينة الحديثة(الصرايره، 2017). ويمثل حالة ثقافية ذات خصوصية، وليست مجرد كتل وأبنية وواجهات، ولكنها منظومة حضارية تعبر عن تفاعل السكان مع بعضهم البعض ومع محيطهم. ونتيجة للتطور والتحول الحضري للمدن التاريخية، قد يتم إهمال أو تهميش معالم الموروث بها، وتكمن المشكلة في تحقيق التوازن بين التنمية، والتي قد تضر بالمناطق الأثرية، وبين الحفاظ على معالمها (الزهراني، 2012).

ويُعَرّفُ التراث العمراني بأنه كل ما شيده الأجداد واستمر بقاؤه أو بقاء آثاره من حضارة سواءً داخل المدينة أو خارجها، وتتباين قيمته بحسب قدم هذه الآثار والفترات التاريخية التي تنتمي لها، ويعطي لها عمقاً تاريخياً من حيث طبيعة الطراز البنائي المعتمد آنذاك ونوعية مادته، والفنون المعتمدة في إنشائها، وخصائص مجتمعها من حيث حجمهم ومستوياتهم الثقافية وطبيعة تفاعلهم مع البيئة (آل سالم، 2020). فضلاً عن قوتها في مواجهة الزمن والظروف التي توالت عليها. ويُعَرّفُ أيضًا بأنه حيز مكاني لحياة جزء مهم من سكان المدن وبالتالي، ليست مكوناته للمشاهدة فقط بل للاستخدام والحياة اليومية الاعتيادية أيضا(الحداد، 2004).

ويُعَدُّ التراث العمراني بمثابة حلقة الوصل بين الماضي والحاضر ويرسم صورة المستقبل، ويحكي تراثاً قيماً لما وصل إليه الأسلاف من فكر العمارة وتطور طرزها، لنتمكن من مزاوجة هذا الفكر مع التطور الحاصل والخروج بخلاصة معمارية تربط بين الماضي والحاضر. ناهيك عن الأهمية التي يمكن أن يستمدها التراث العمراني من إمكانية استثماره كمورد سياحي في حال حمايته وتوفير المرافق الخاصة في هذا المجال، إذ أن عناصر النسيج الحضري التاريخي تعد من أهم الشواخص الحضارية وعناصر الجذب السياحي في كثير من دول العالم. ممَّا أفرز ما يعرف بالمنطقة التقليدية أو منطقة التراث العمراني التي تحمل في طياتها القيم الروحية والجمالية؛ مسجلةً في ذلك ثقافة المجتمع وملامح هويته التراثية.

أمَّا في اليمن فالتنمية بالمدن التاريخية لا تعير اهتماماً للتراث العمراني، إلا بقدر ما تحتاجه عملية التنمية نفسها. ومن هنا يأتي الاهتمام بنوعية ومستوى تطوير وإدارة إعادة تأهيل معالم التراث في مدينة تعز القديمة، كمدخل أساسي للارتقاء بمعالمها، ولتحسين معيشة سكانها، فالإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها في آن واحد. وتكمن أهمية دراسة تنمية وإعادة تأهيل المدينة القديمة وتراثها العمراني وإعادة الحياة لها بوضع خطة واضحة الأهداف تقوم على معرفة دقيقة ومفصلة للوضع الحالي للمباني التراثية، فضلاً عن نهج رؤية شاملة للمشاكل التي تعاني منها مدينة تعز القديمة، إن التطوير المستدام لمعالم التراث العمراني يدعو إلى تطبيق مفاهيم وتوجهات إعادة التأهيل واستعادة النسيج العمراني عبر الدمج ما بين الأصالة والمعاصرة من جهة، والتشكيل العمراني لإعادة التأهيل المنسجمة مع نسيج المدينة القديمة للحفاظ عليه عبر إنتاج إبداعي عمراني، يواكب روح العصر من قيم تراثية وموروث عمراني يضمن استمرار الهوية والأصالة التاريخية والتراثية للمدينة القديمة.

والبحث الحالي يستهدف تقييم واقع المدينة القديمة والتراث العمراني وإظهار تغيراته وتوثيق مشاكله، وتحديد أهم الآليات والسياسات والمعالجات الممكنة التي من شأنها تعمل على تطوير التراث العمراني وجعله ممكناً بالطريقة التي تحفظ تاريخه العريق وخصائصه البيئية والعمرانية والمعمارية التقليدية ذاتها دون المساس بها.

أهمية الدراسة:

تكمن الأهمية العلمية في تزويد الجهات المعنية بالاتجاهات التي يتوجب توجيه الجهود إليها لمعالجة خلل التنمية في مدينة تعز القديمة وحفظ وإعادة تأهيل تراثها، والاستفادة القصوى من الإمكانات التراثية المتاحة والكامنة فيها كموارد لتنمية حضرية أكثر استدامة؛ وبما يؤمن رقابة فاعلة عليها. أما الأهمية النفعية للبحث فتكمن في اقتراح الرؤية المناسبة للتنمية والارتقاء بالمدينة القديمة وإعادة تأهيل تراثها العمراني، واقتراح طرق حمايتها والحفاظ عليها من أي تخريب أو تشويه قد يؤثر على استدامة هويتها التراثية نتيجة التأثيرات السلبية لمشاريع التنمية المنفذة.

مبررات الدراسة:

1- ندرة الدراسات التي تناولت التنمية المستدامة لمدينة تعز القديمة وإعادة تأهيل تراثها العمراني، مما يبرر مدى الحاجة لمثل هذه البحوث لملء الفراغ في أدبيات إدارة المدن التاريخية.

2- تزويد الجهات المختصة بالدراسات التطبيقية والأولويات التنموية؛ للارتقاء بالتراث العمراني ومكوناته الاستثمارية وحمايته، واستدامة هويته التراثية.

3- رغبة وقناعة الباحث بأهمية تنمية وحفظ وإعادة التأهيل للتراث العمراني والمعماري وبدوره التنموي إذا ما أحسن استثماره وفقاً لمتطلبات العصر وأساليبه.

مشكلة الدراسة:

تمثل مدينة تعز القديمة، إرثًا حضاريًا زاخرًا بمعالمها التاريخية، ونسيجها العُمْراني التقليدي، ونمطها البيئي المميز، كما تُعدُّ محورًا مهمًا من محاور التنمية الاقتصادية، وبرغم أهميتها فإنها تواجه مَشاكِّل حضرية عديدة، لعل من أبرزها التنمية العمرانية وتأثيرها السلبي على نموها؛ الأمر الذي أدى إلى تدهور بيئتها، ونسيجها العمراني، وإهمال المجتمع المحلي فيها، وتدني العوائد الاقتصادية المرجوة منها، وهو ما أفقدها قيمتها وهويتها التراثية، وجاذبيتها السياحية. وتتلخص مشكلة الدراسة في التساؤل الجوهري التالي: ما آليات تحقيق تنمية مستدامة للمدينة القديمة وإعادة تأهيل تراثها العمراني والحفاظ عليه، وتحسين نسيجها العمراني؛ وربطه بالنسيج الحضري لمدينة تعز الحديثة، واستثماره اقتصاديًا وسياحياً؟.

تساؤلات الدراسة:

1- ما السمات المكانية الطبيعية والخصائص البشرية التي تتميز بها مدينة تعز القديمة؟.

2- ما العناصر والخصائص العمرانية التي يتميز بها النسيج الحضري بالمدينة القديمة؟.

3- ما الواقع الراهن لمدينة تعز القديمة ؟ وما التغيرات والمشاكل التي أثرت على نسيجها وتراثها؟.

4- ما رأي سكان المدينة القديمة في الواقع الراهن للمدينة وسبل تنميتها وإعادة التأهيل والتوظيف لتراثها ؟.

5- كيف يمكن تحقيق التنمية المستدامة للمدينة القديمة وإعادة تأهيل تراثها العمراني؟

أهداف الدراسة:

1- التعرف على سمات الشخصية المكانية الطبيعية والخصائص البشرية التي تتميز بها مدينة تعز القديمة.

2- الكشف عن الخصائص العمرانية والمعمارية التي يتميز بها النسيج الحضري بالمدينة القديمة.

3- تقييم الواقع الراهن للمدينة القديمة وتحليل التغيرات والمشاكل البيئية والعمرانية التي أثرت على نسيجها وتراثها.

4- تحليل أراء السكان المحليين في التراث العمراني والحالة الراهنة لمدينة تعز القديمة، وسبل التنمية وإعادة التأهيل.

5- اقتراح رؤية مستقبلية للتنمية المستدامة لمدينة تعز القديمة، وإعادة تأهيل تراثها العمراني وتوظيفه اقتصاديًا وسياحياً.

حدود الدراسة:

مكانيًا: حددت بالمركز التاريخي لمدينة تعز والمعروف بالمدينة القديمة (ذي عدينة)، والواقعة في اقصى الجزء الجنوبي الشرقي من مديرية المظفر إحدى مديريات مدينة تعز الحديثة.

زمانيًا: تحدد زمنيا وفقا للبيانات والمعلومات المتوافرة خلال الفترة (2017 – مارس 2023م).

موضوعيًا: حددت بدراسة النسيج العمراني والمعماري التراثي لمدينة تعز القديمة، وتحديد أهم المشاكل التي تعاني منها، وسبل حفظها واستدامتها وإعادة تأهيلها وتوظيفها سياحيًا.

– الدراسات السابقة:

تستند الدراسة الحالية إلى عدة دراسات عربية، نظراً لندرة الدراسات المحلية المتعلقة بهذا الجانب، على النحو الآتي:

1- دراسة (زعابة، 2022): هدفت إلى دراسة واقع وآفاق التنمية المستدامة للتراث المعماري في وادي مزاب من خلال تشخيص الواقع، وإيجاد آليات وطرق تحميه وتجعله من الأولويات الرئيسة في الاستراتيجيات السياسية والاقتصادية، وضمان ذلك في إطار ثقافته وتقاليده المحلية. وتوصلت إلى اقتراح خطط استراتيجية تتماشى مع التطورات، والتوجهات العالمية الحديثة، تتّفق عليها المؤسسات والعاملون والخبراء، مع ضرورة إشراك المجتمع المحلي الحاضن له (العمل التشاركي). بهدف المحافظة على هذا الإرث الحضاري وتنميته من أجل العلم، والمعرفة والسياحة، ليكون مرجعًا تاريخيًا وإرثا ثقافيًا وموردًا اقتصاديًا متناميًا.

2- دراسة (أحمد، مها حسنين، 2021): تعالج الدراسة التحليل المكاني لمواقع المباني التراثية " heritage buildings" في مدينتي الهفوف والمبرز بمحافظة الأحساء، من خلال تحليل العوامل المؤثرة في نمط التوزيع، ودراسة خصائصها العمرانية والمعمارية، والمشكلات التي تعاني

منها، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة ببعض الأساليب الإحصائية والخرائطية، إضافة إلى نظم المعلومات الجغرافية.

3- دراسة (آل سالم، 2020): وهدفت دراسة الأبعاد الجغرافية لمنطقة نجران ودورها في التنمية السياحية من خلال حصر المقومات الجغرافية للمنطقة وأهم الموارد السياحية والتراث الثقافي وتوزيعها الجغرافي، واعتمدت المنهج التاريخي والاستدلالي لإبراز أهم المواقع التي تسهم في الجذب السياحي، وتوصلت الدراسة إلى أن المنطقة تزخر بمقومات السياحة غير أن موارد التراث الثقافي في المنطقة مهمل وغير مستغل في تنمية المنطقة، واقترحت خطة لتطوير التراث في المنطقة.

4- دراسة (السيد ومطلك، 2019): هدفت دراسة أهمية استثمار التراث الثقافي في التنمية السياحية، وأهميتها في تنمية مدينة سامراء مستخدمة من المنهج الوصفي التحليلي أساسًا في دراستها، وتوصلت إلى اقتراح خطة لاستثمار تراث سامراء في التنمية السياحية .

5- دراسة (الهذلول، 2018): وتوصلت إلى أن معايشة الأجيال للتراث العمراني عامل مهم لفهمه واستيعابه والاستفادة منه، كما أوضحت الدراسة كيف تخسر الدول بيئيًا، وثقافيًا، واقتصاديًا بسبب إهمال التراث العمراني وعدم المحافظة عليه.

6- دراسة (أبو ليله وفوده، 2017): وتهدف إلى دراسة المسارات التراثية السياحية كأداة لتحقيق التنمية المستدامة للمدن، وإرساء أسس علميةٌ واستخلاص آليات يتم على أساسها تحقيقٌ تنميةٌ مستدامة للمدن المصريةٌ ذات المقومات التراثيةٌ في ظل ظروف تعاني منها المدن المصريةٌ السيأحيةٌ بشكل عام والمدن التراثيةٌ بشكل خاص، وكذلك فتح آفاق جديدٌة للسيأحة المصريةٌ من خلال تراثها القومي من خلال عمل مسارات تراثيةٌ سيأحيةٌ تشمل يوٌما أو عدة أيأم تحقق مردودًا اقتصادياٌ على كافة القطاعات داخل تلك المدن، من خلال تطبيقٌ هذه الدراسة على إحدى المدن المصريةٌ ذات التراث الحضاري والإنساني الكبيرٌ في مدن الدلتا، وهي مدينٌة المنصورة وتعتمد الدراسة في تحقيق أهدافها على عدة مناهج: كالاستقرائي والوصفي التحليلي، وصولًا إلى الدراسة التطبيقٌية وتنفيذٌ المسارات التراثيةٌ لمدينٌة المنصورة.

7- دراسة (الصرايره، 2017): هدفت دراسة السياحة التراثية ودورها في صناعة السياحة، وتفعيل عملية استقطاب السائحين إلى الأردن لمعرفة واقوع عملية استقطاب السائحين إلى

الأردن متخذة السياحة التراثية، ودورها في صناعة السياحة وتفعيل استقطاب السائحين إلى الأردن. وتطرق البحث إلى التنمية السياحية للمواقع التراثية بكونها من أهم روافد السياحة، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: يوجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين السياحة التراثية ودورها في صناعة السياحة وتفعيل عملية استقطاب السائحين إلى الأردن.

8- دراسة (حمدان، 2015): استهدفت دراسة التحليل المكاني للمواقع الأثرية، ودورها في تطوير السياحة في مدينة بغداد من حيث تحليل المواقع الأثرية والعلاقات المكانية بينها. وتوصلت الدراسة إلى خطة لتطوير المواقع الأثرية سياحيًا وحمايتها من التدهور والإهمال؛ ممَّا يعطي صورة شمولية واضحة لدى القائمين على التطوير.

9- دراسة (قسيمة، 2010): هدفت إلى دراسة التخطيط السياحي وأثره في مناطق ومواقع التراث الأثري وأهمية استغلال مواقع وموارد التراث الأثري في السياحة الثقافية، وتوظيفها في صناعة السياحة من خلال تبني التخطيط السياحي الفعَّال الذي يسهم بصورة إيجابية في الاقتصاد الوطني، وتحسين المستوى المعيشي للمجتمعات المحلية.

وتتفق الدراسة الحالية مع أغلب أهداف الدراسات السابقة، غير أنها أي الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة في منطقة التطبيق بمدينة تعز القديمة، كونها تستهدف تطوير التراث العمراني والحفاظ عليه وحمايته من التدهور وتوظيفه سياحياً، ومدى تأثر بيئتها بالأنشطة التنموية الأخرى واقتراح خطط التطوير والحماية المستدامة لهويتها التراثية، لذا فإن الدراسة الحالية تُكْمل ما بدأه الآخرون، من أجل النهوض بالموروث العمراني، وإدارته بأسلوب مستدام.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

- منهجية الدراسة وأساليبها:

تمَّ استخدام مزيج لعدد من المناهج منها: المنهج الوصفي التحليلي: لتشخيص السمات المكانية للمدينة القديمة وتراثها العمراني وتحليل أراء السكان نحو التنمية المستدامة للتراث، وبالتالي ترتيبها وفقاً لأولويات التنمية وإعادة التأهيل للوصول إلى اقتراح الحلول والمشاريع الملائمة لتوظيفها اقتصاديًا وسياحياً. والمنهج الاستقرائي: لمراجعة أبرز الدراسات المعنية بالتراث العمراني وأهميته وبعض الحالات الدراسية ذات العلاقة، ولتحليل الواقع الراهن للمدينة القديمة وتراثها العمراني، وتحديد المشكلات التي تعاني منها، واستشراف مستقبل

التنمية المستدامة لمدينة تعز القديمة وإعادة تأهيل تراثها. والمنهج التاريخي: لمعرفة الأسباب الكامنة وراء التغيير في المدينة القديمة ومعالم تراثها العمراني من خلال تتبع التطور الزمني لمظاهره الجغرافية، وإظهار مدى الاختلاف والتباين في بنيتها ووظيفتها عبر مراحل التاريخ وبغرض إضافة حدود حماية حولها (Buffer) وإدراجها ضمن المحميات التراثية. والمنهج الأيكولوجي: لدراسة المكون المكاني في إطار التفاعلات الطبيعية والبشرية للحفاظ على صحة وسلامة البيئة التاريخية وصيانة مواردها والحد من التدهور البيئي Environmental Deterioration، وذلك من خلال الوقوف على التقييم البيئي مع معالجة قضايا التلوث بأنواعه المختلفة في المدينة القديمة. بالإضافة إلى استخدام أسلوبي التمثيل الفوتوغرافي والكارتوجرافي: من خلال استخدام برامج نظم المعلومات الجغرافية، ومنها (Arc Map, Arc Info 10.8) لإعداد الاشكال والخرائط المتنوعة التي تخدم الدراسة، فضلاً عن الرصد والتوثيق الفوتوغرافي لأهم معالم التراث والتأثيرات التي وقعت عليها.

– أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة على استبانة تضمنت عددًا من الأسئلة المغلقة والمفتوحة، والتي طبقت على عينة عشوائية من سكان المدينة لمعرفة آرائهم وتوجهاتهم نحو التراث العمراني والتعامل معه؛ والمشاكل التي يواجها، وتم توزيع الاستبانة عن طريق المقابلة الشخصية خلال الفترة (يناير – مارس 2023م). بالإضافة إلى جمع البيانات ميدانيًا عن الظاهرة ومعلوماتها الوصفية؛ واعتمدت الدراسة على الزيارات الاستطلاعية و الملاحظة والتقاط الصور لرصد ووصف الواقع الراهن لبيئة المدينة وتراثها العمراني، فضلًا عن استخدام نظام تحديد الموقع العالمي(GPS) لرفع إحداثيات معالم التراث العمراني في المدنية وتحويل البيانات من جهاز GPS إلى برنامج Arc Info 10.8، ومن ثم إنشاء مجموعة من الخرائط الخاصة حسب متطلبات البحث، وتم التعامل كذلك مع برنامج Universal Maps Downloader الخاص بتحميل صورة بدقة عالية من Server Google لإسقاط المعالم على أماكنها الحقيقية على سطح الأرض، واقتصاص منطقة الدراسة لغرض توضيح استخدامات الأرض، وطرق وأماكن توزيع التراث العمراني على الخريطة.

- **عينة الدراسة:**

وتمَّ اختيار عينة الدراسة بأسلوب العينة العشوائية البسيطة من أسر سكان مدينة تعز القديمة، حيث تم أولاً توزيع الاستبانة على عينة استطلاعية بلغ حجمها (20 مفردة)، واعتمادًا على تحديد الانحراف المعياري لمتغير الجنس فيها تم ثانيًا تحديد عينة الدراسة اعتمادًا على القانون الآتي:(Hunts Berge. D. V. and Billingsley. P (1981) P. 250.)

$$N = \left\{\frac{Z \cdot S}{E}\right\}^2$$

$$N = \left\{\frac{2X\,0.290}{0.05}\right\}^2 = (134)$$

وقد طبقت المعادلة على النحو الآتي:

حيث أنَّ: n = حجم العينة المطلوبة لدراسة المجتمع. . E = هامش الخطاء المسموح به وهو (0.05).

S = الانحراف المعياري لمتغير الجنس في العينة الاستطلاعية والذي بلغ في هذه الدراسة (0.290)

Z= قيمة احتمالية عند مستوى ثقة معينة (0.95)وهو يساوي (2) ثابت.

وباستخدام المعادلة السابقة فإن حجم العينة نحو(134) مفردة، وتم تحديد عددًا من الأحياء في المدينة التي يتواجد فيها معالم للتراث العمراني ومازالت تحافظ على نمط عمرانها القديم بطريقة عمدية تلبي تحقيق أهداف الدراسة، ومن ثم تحديد الوحدات السكنية التراثية في كل حي، ومن ثم اختيار الأسر التي تسكن فيها بطريقة العينة العشوائية المنتظمة، وتم توزيع الاستبانة عليهم بأسلوب المقابلة ، وبعد التوزيع تم اعتماد نحو 130 استمارة تشكل نسبة 97,0% من إجمالي الاستمارات الموزعة (134 استمارة)، وتم استبعاد أربع استمارات، تشكل نحو 3,0%، لعدم صلاحيتها للتحليل.

- **أساليب المعالجة الإحصائية:**

بعد جمع البيانات بواسطة الاستبانة، تم تفريغها وإجراء المعالجة الإحصائية باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss.x)، واستخدم التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الأهمية .

مناقشة الدراسة.

أولاً: السمات المكانية لبيئة مدينة تعز القديمة:

تُعَدُّ السمات الطبيعية والبشرية من أهم العوامل المؤثرة في دراسة أنشطة الإنسان وعلاقته بالبيئة، وهو المحصلة الجغرافية لشبكة متطورة أو غير متطورة من العلاقات والقيم المكانية، حيث يمكن من خلالها فهم الظواهر الجغرافية المختلفة وتأثيرها على نشاط المدينة وتفاعلاتها الداخلية والخارجية مع ما يحيط بها.

1. السمات المكانية الطبيعية للمدينة:

يمثلُ المكان والعلاقات المكانية البعد الأساسي لأي تنمية، وبدونه تكون التنمية عقيمة وغير متوازنة ولا تحقق أهدافها. ويتمثل في موقع منطقة الدراسة بالنسبة للأحياء المحيطة بها، حيث يحدها من الشمال شارع الجمهورية ومن الشرق حي السواني وسائلة وادي مدام، ومن الغرب حي النسيرية، ومن الجنوب نقيل الحقر والمغربة. فالموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة يتيح لها حركة تبادلية داخل أجزائها المختلفة، بحيث يمكنها من تكامل النشاط الاقتصادي فيما بين أجزائها والمناطق المجاورة لها، ممَّا يجعل من السهل على المخطط التنموي تدعيم وتنمية الأنشطة الاقتصادية بها، وتجعلها منطقة جذب متنوعة في مقاصدها الاقتصادية.

وتقع المدينة القديمة جغرافياً في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة تعز الحديثة بين خطي طول 21َ 4ْ4 و 50 4ْ4 شرقاً وبين درجتي عرض21َ 3ْ1 و 34 3ْ1 شمال خط الاستواء، وتنتمي طبوغرافياً إلى المنطقة الجنوبية الغربية من منطقة المرتفعات الداخلية التي تتميز بالمرتفعات العالية والوديان العميقة. ويصل ارتفاع جبل قلعة القاهرة الذي تقع المدينة على سفحه الشمالي إلى (1520م) فوق مستوى سطح البحر، وتبلغ مساحتها الإجمالية نحو (0,84 كم^2) تقريباً، ويتراوح ارتفاع المدينة بين (250 – 1550م) فوق مستوى سطح البحر. وتتبع المدينة القديمة إدارياً مديرية المظفر غرب المدينة الحديثة، والتي تشكل احدي المديريات الثلاث، التي تتكون منها مدينة تعز الحديثة (مديرية صالة شرق المدينة، ومديرية القاهرة وسط المدينة، ومديرية المظفر غرب المدينة) .شكل (1).

شكل (1) موقع منطقة الدراسة بالنسبة لمدينة تعز.

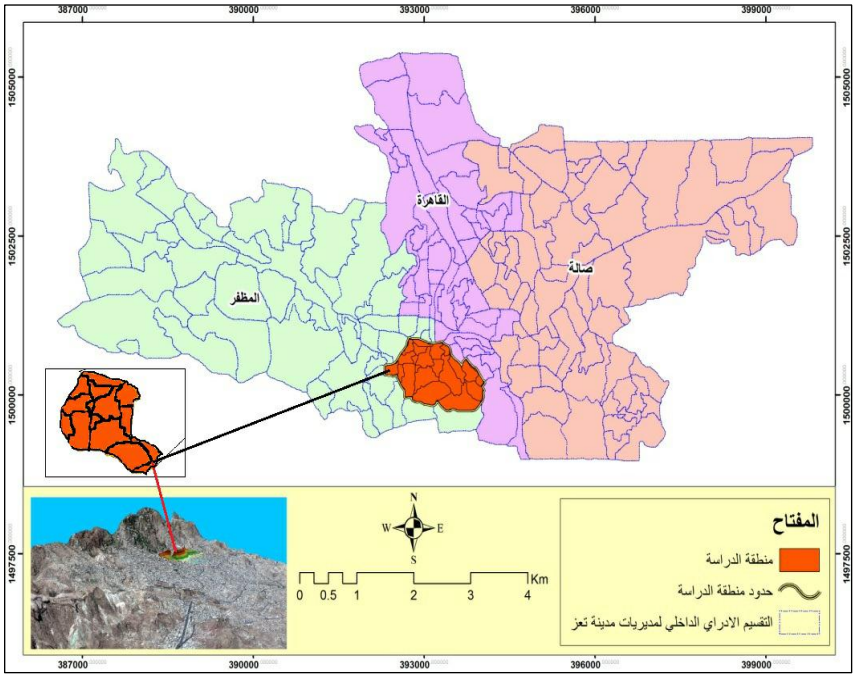

المصدر : إعداد الباحث اعتمادًا على الإدارة العامة للتقييم الإداري والانتخابات، 2004، وحدة **GIS** ، وبالاعتماد على برامج **Arc Info 10.8**.

ويمثل موقع المدينة القديمة في وسط مدينة تعز الحديثة عنصر قوة مهمة بالنسبة لها، ممَّا جعلها نقطة جذب سكاني وتجاري وسياحي، فالمدينة القديمة تمثل بؤرة النشاط التجاري على مدى العصور، وقد أنشئت فيها السماسرة والأسواق التقليدية، ومنها سوق الشنيني، وحافظت المدينة القديمة على ميزتها التجارية في العصور الحديثة على الرغم من تأثرها بأشكال النشاطات الاقتصادية المتوفرة خارج حدودها، إلاَّ أنَّ أسواقها التقليدية وفرت نوعًا من التكامل بينها وبين الأسواق الحديثة خارجها، واستمر دورها المركزي في حياة تعز التجارية والاجتماعية والسياحية بسبب موقعها الاستراتيجي والبعد التراثي والتاريخي الذي تعكسه أجواؤها، ممَّا يمكن من تسويق المنطقة داخليًا وخارجيًا لعدة أغراض سياحية منها: (الدينية، والتراثية، والبيئية، والترفيهية).

ويتميز الامتداد الحضري للمدينة القديمة بصغر مساحته، حيث ينحصر بين سائلتي وادي صينا ووادي المدام، ونظرًا لوقوع المدينة على سفح جبل صبر، فإن موضعها يتميز

بطبوغرافية فريدة، حيث تستقر على سفح من المراوح والإرسابات الفيضية، التي نقلتها التيارات المائية من منحدرات جبل صبر وتلة القلعة، كما يغلب على تكوينها، الرمل والحصى والكونجلوميرات، ويعلو هذا السفح تلة الحصن البركانية، وتلة النسيرية المقابلة لها التي تمثل امتداد لسفوح جبل صبر، والمكونة من صخور البازلت، ويفصل بينهما مجرى مائي صغير يمر داخل المدينة القديمة، ويعبر من باب (الشبكة) بسوق الشنيني الشعبي ليلتقي بوادي المدام عند المنطقة المعروفة (بفرزة ديلوكس) بالمدينة الحديثة. و يتضح من تحليل السمات الموضعية للامتداد الحضري للمدينة القديمة وتكوينها المورفولوجي والجيولوجي، أن اختيار مدينة تعز القديمة في هذا الموضع كان اختيارًا مقصوداً، ولم يكن عشوائياً، لكي تكون محمية بتلتيّ القلعة والنسيرية، وبسور المدينة فيشكلوا مجتمعين حاجزاً فاصلاً؛ يحمي المدينة من أي مخاطر بيئية تنتج عن إنهيارات أرضية، أو إنهيالات صخرية، أو فيضانات من جبل صبر (المقطري والعشاوي، 2009، ص30).

وتتصف طبوغرافية المدينة القديمة، بأنها معقدة التضاريس وغير مستوية، ويغلب عليها الانحدارات والارتفاعات، إذ يصل الانحدار في أماكن كثيرة منها إلى أكثر من (60%)، نتيجة لوقوع المدينة على سفح جبل قلعة القاهرة، مما انعكس ذلك على مخطط المدينة الذي يتماشى تلقائيًا مع خطوط الكنتور، ويتلاءم بشكل واضح مع طبوغرافية الموقع، وترتفع المدينة بشكل عام عن مستوى سطح البحر نحو(500 م) إلا أن هذا الارتفاع لا يشمل جميع حاراتها، فيرتفع الجزء الشمالي منها إلى نحو(1200م)، أما حارة المغربة وجزء من حارة الأشرفية فتقع على ارتفاع (1400م) (الرهمي، 1992،40)، بالإضافة إلى اختلاف ارتفاع بقية حارات المدينة، فطبوغرافية سطح المدينة ليست مستوية تماماً، إذ يصل الفرق بين أعلى ارتفاع وأقل ارتفاع إلى نحو(250م)، ممَّا جعل هذه الظاهرة تؤثر على نظام العمران والطرق في المدينة، فتظهر الشوارع القصيرة والضيقة والمقطوعة، كما تقطع المدينة العديد من الأودية التي تتجه من الجنوب نحو الشمال بانحدار شديد، ومن أهم هذه الأودية وادي تعز(باب النصر) ووادي المدام (شكل 2).

وتتكون المدينة من عدة حارات سكنية، تتصف بحدودها المتداخلة مع بعضها البعض، وتفتقر إلى الخدمات العامة، باستثناء الجامع والساحة، على عكس مخططات مدينة صنعاء القديمة (المذحجي، 2004)، ولم يتم تقسم المدينة إلى أحياء سكنية، نظرًا لصغر

مساحتها. وتم تقسيمها الى حارات السكنية، هي: حارات (المحاريب، والحدبة، والمداجر، والرشيدية، والمعتبية، والمظفر، والأشرفية، والظاهرية، والسراجية، والدور جوار باب الكبير، والمشهد، والمتوكل) (المجاهد، 1997).

شكل(2) سمات الموضع ومعالمه في المدينة القديمة

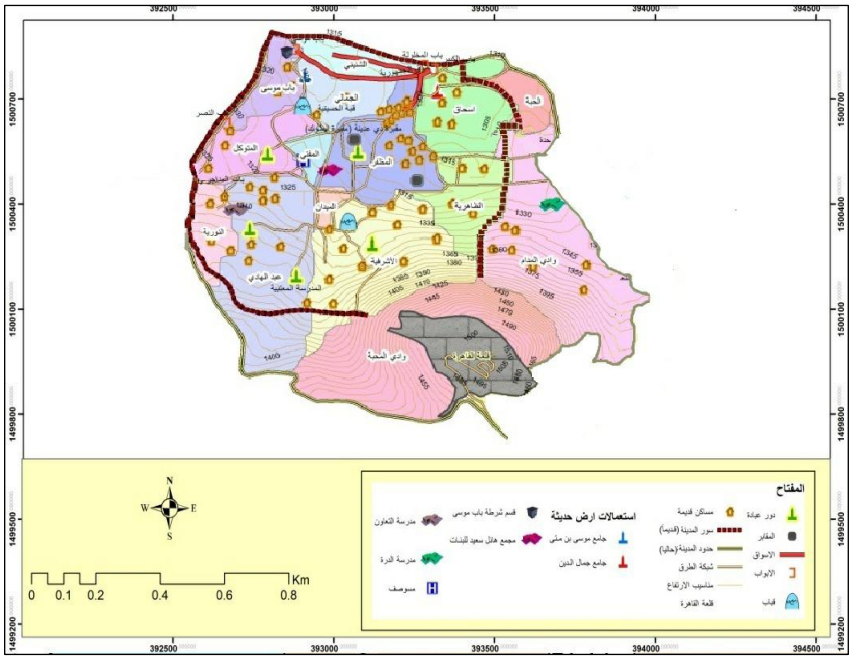

المصدر : إعداد الباحث اعتمادًا على نتائج المسح الميداني وبرنامج . **Arc Info 10.8**

ويسهم البعد البيئي اسهامًا كبيرًا في نشأت مدينة تعز القديمة وشخصيتها المكانية وتأسيس حياة سكانها، حيث أن البعد البيئي كان له الاثر الأكبر في التأثير على المحيط الأثري والمنطقة القديمة، حيث تكون متوافقة مع طبوغرافية الأرض ومع الوسط المحيط ومن اعتبارات اكتسبتها المدينة من مهارة ووعي معماريها الذين استوعبوا العناصر المناخية ، الذى تأثرت به على مستوى المدينة باستخدام النسيج المتضام ذو المساكن المتلاصقة والحدائق، وتعرّج وضيق الطرق بين المساكن وبالتالي الحماية من أشعة الشمس والرياح، وتوفير قدرًا كبيرًا من الظلال وحماية الممرات، واحتواء النسيج العمراني على الساحات المفتوحة. أما على مستوى تصميمات المباني سواءً في الواجهات والفراغات (الأفنية الداخلية) باستخدام (البساتين والأحواش) المزروع بالأشجار التي تحيط بالمسكن، كذلك مواد البناء التي

استخدمت في ذلك الوقت من مواد بيئية طبيعة غير مصنعة (أحجار وطين وخشب، والقمريات للشبابيك) تتناسب مع المناخ، ومن ثم أدت إلى زيادة قوة المباني بفعل استناد بعضها إلى بعض، ممَّا يطيل عمر المباني. وأن تجاور تلك المباني الأثرية والطرق ذات العروض الضيقة ووجود الساحات الصغيرة كون محيط أثرى متميز، وجمع صفات وسمات المجتمع الذى يتمتع بالخصوصية والعادات والتقاليد المتوارثة. وتعد التغيرات في عناصر المناخ المؤثرة على المباني التاريخية مثل درجات الحرارة من حيث الارتفاع والانخفاض من أهم عوامل التأثير والتلف في المباني؛ نتيجة التغيرات المستمرة الموسمية الفصلية واليومية إذ تؤدي الى تلف مواد البناء في المباني التاريخية وما تنتجه من تشقق وانفصال لهذه المواد، وهذا التغيير وما يعكسه من مشكلات في المباني القديمة للمدينة ينعكس على تدهور المباني، ومن ثم تغيير في شكلها واختلاف في نسيجها، مما يتطلب عملية إعادة التأهيل.

2- الخصائص السكانية والاجتماعية للمدينة:

تُعَدُّ دراسة البعد الاجتماعي والاقتصادي للسكان من الجوانب المهمة لفهم التغييرات التي طرأت على المشهد الحضري، حيث أن تغير خصائص السكان الديموغرافية أثر بدوره على أنماط الأبنية، وتغير استعمالات الأراضي. كما أثر تطور حجم السكان وأصولهم الاجتماعية، من حيث كونهم السكان الأصليين أو انتقالهم حديثا في طبيعة التكوين المادي للبيئة العمرانية. ويتبع هذا التغيير الاجتماعي عدة مؤثرات على البيئة العمرانية وتتمثل في السلوكيات الاجتماعية وثقافة السكان ضمن البيئة العمرانية. كما يؤثر البعد الاقتصادي للسكان على البيئة العمرانية من حيث مدى صيانة المباني وطبيعة ونوع استعمالات الأراضي. فإن تحليل الهيكل الاجتماعي الاقتصادي يسهم في فهم أعمق للتكوين العمراني والعوامل التي أسهمت في تشكيل المشهد الحضري .

ويتميز سكان المدينة القديمة ببعض العادات والتقاليد الاجتماعية الخاصة بالمجتمع التعزي الأصيل، والتي أسهمت بشكل كبير في صياغة ملامح التشكيل التراثي الثقافي والعمراني. وتواجه مدينة تعز القديمة تزايداً في تدهور التراث العمراني في الأحياء السكنية التي رافقت النمو العمراني السريع للمدينة القديمة، والناتج عن الزيادة السكانية المضطردة، سواءً الزيادة الطبيعية أو الزيادة الناتجة عن عمليات الهجرة المختلفة سواءً من داخل مدينة تعز أو من خارجها نحو المدينة القديمة؛ لكون المدينة القديمة تمثل عنصر جذب للهجرة؛ لتعدد

وظائفها الاقتصادية ورخص ايجارات المساكن فيها، وظهور ممارسات لا تعكس ثقافة السكان الأصليين، وتؤثر سلبًا على المشهد الحضري، وقد صاحب ذلك تنوعاً في الخصائص السكانية لقاطني الحي الواحد، إذ رافق عملية التحضر، وعملية التخطيط العمراني، زيادة الطلب علي المساكن، فقد اتجه السكان إلى بناء عدد من المساكن سواء بنمط حديث أو تقليدي، وبرزت أنماط جديدة أسهمت في تغيير المشهد الحضري للمدينة القديمة مثل (تغيير نمط الواجهات – استحداث طابع معماري جديد لا يتناسب مع المنطقة – بناء وحدات سكنية جديدة تتسبب في اكتظاظ المنطقة). كل ذلك كان علي حساب الطابع العمراني والتراثي والأنماط والتقاليد المحلية والمعمارية والفنية للمدينة القديمة. مما أدى إلي فقدان الترابط والانسجام بين الابنية القديمة والجديدة وتعقد العلاقات الاجتماعية، والاتجاه نحو الفردية والاسرة الصغيرة، ممَّا نتج عنه تفكك الروابط الاجتماعية واختلاف في العلاقات الاقتصادية والثقافية للسكان، ممَّا أوجد بيئة مناسبة لسد الاحتياج المتواصل للسكن من قِبل أفراد المجتمع الأصليين والباحثين عن التجديد، أو الراغبين في السكن بالمدينة فضلاً عن اسهام الفقر الحضري في انتشار الامتدادات العشوائية ومشكلة البناء العشوائي وانتشار الملوثات البيئية المختلفة على المواقع التاريخية بالمنطقة، الأمر الذي يدعو إلى الاهتمام بدراسة مختلف العوامل المؤثرة في هذه التغيرات ومنها التغير في معدلات النمو العمراني، وأنماطه التخطيطية التي أصبحت تؤثر في الوضع التاريخي والاجتماعي والاقتصادي للمدينة القديمة وسكانها الأصليين وأنشطتهم ودرجة التواصل بينهم.

ويتميز النشاط الاقتصادي في المدينة القديمة بتنوعه بين نشاط تجاري يتمثل في أسواقها الشعبية والمحلات والدكاكين التجارية الموجودة في وسط المدينة وفي شوارعها وأزقتها، وخدمي يتمثل في دور العبادة والمباني التعليمية ومكتب البريد والمخابز والمطاعم والمقاهي والمقابر وأقسام الشرطة وغيرها، وسياحي في أسواقها التراثية مثل سوق الشنيني من خلال التحف والأزياء والمنتجات والصناعات اليدوية والحرفية وغيرها، حيث أسهم التطور الاقتصادي في حيوية المنطقة واستقطاب عدد كبير من الزوار، ممَّا جعلها من أولويات التحسين في المدينة، وأدى التدهور الاقتصادي في المنطقة وانتشار المحلات التجارية التي لا تراعي المظهر الخارجي إلى تشوهات في المشهد الحضري للمنطقة.

وأخيراً فإن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لها أثر واضح على البعد العمراني للمدينة القديمة، حيث تتأثر أنماط العمران بالقيم الثقافية والاجتماعية واقتصاديات السكان. وبناءً على ما تقدم يمكن استنتاج العناصر التي يتكون منها المشهد الحضري للمدينة التاريخية وفقا للمكونات المورفولوجية والبصرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ويساعد استيعاب هذه المكونات على صياغة شمولية للمشهد الحضري في أحياء المدينة لا تقتصر على البعد العمراني؛ بل تعكس البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ضمن الإطار المادي للمناطق التاريخية. والتي تنعكس على البيئة العمرانية، نتيجة لعمليات التكييف والحلول الاجتماعية لخصوصية العائلة والمعالجات الاجتماعية. إن تطوير المشهد الحضري يدعم البيئة العمرانية في إطار يحفظ لها الطابع الخاص للمكان، ويحقق المنافع للمجتمع المحلي والجذب السياحي.

ثانياً: الخصائص العمرانية العامة للمدينة القديمة:

1- الخصائص المورفولوجية لمدينة تعز القديمة خلال مراحل تطورها:

يُقصَدُ بمورفولوجية المدينة المظهر العام للمدينة، حيث يتغير شكلها من فترة إلى أخرى عبر تاريخها الطويل، ولا تأخذ مظهرها النهائي ما لم تمر بمراحل مورفولوجية متعددة، حيث يكون لكل مرحلة خصائص تتميز بها عن غيرها من المراحل. وتمثل هذه النماذج المعمارية؛ الموروث الثقافي والحضاري المعبر عن ثقافة سكان المدينة في فترة معينة؛ مع الأخذ بالاعتبار الشكل الثابت للمدينة والذي يعتمد على الشكل الطبيعي للأرض والذي بناءً عليه يتحدد الشكل العام للمدينة (دائري، خطي...الخ) بحيث تعطي مظهرًا متميزًا للمدينة في تلك الفترة والذي يكون ناتجًا عن تفاعل عدة عناصر.

لا يعرف الكثير عن نشأتها وتاريخها القديم، ويرى البعض انها أنشئت في عهد الدولة الحميرية كمستقر ريفي صغير، ويرجع البعض تاريخها إلى القرن الثالث الهجري (السعدون، 2009، ص871). وذكرت بهذا الاسم في المصادر التاريخية أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وأشار صاحب كتاب "مرآة المعتبر في فضل جبل صبر" أن تعز هي القلعة التي تسمى اليوم القاهرة، وهي النواة الأولى للمدينة، وأما ما تسمى اليوم تعز فكانت تسمى ذي عدينه: أو عُدينة (بضم، ففتح، فسكون)، وعندما أصبحت عاصمَة لدولة بني رسول الذي امتد لأكثر من قرنين وربع القرن (626-858هـ / 1229-1454م). وفي ظلها عرفت تعز فترة ازدهار حضاري وعلمي وأدبي ومعماري؛ فبنيت خلالها المساجد

والأسواق، ووصفها ابن بطوطة أثناء زيارته لها في(764 هجرية)"بأنها من أحسن مدن اليمن وأعظمها"(النجار، 2005). وخلال مراحلها المتعاقبة احتلت مدينة تعز مكانة عظيمة سياسيًا وتجاريًا وحضاريًا، إلى جانب وظيفتها الإدارية، بسبب قربها من مينائي عدن والمخاء (الدليمي، 1997، ص44).

ويرتبط ظهور مدينة تعز بقدوم توران شاه الأيوبي إلى اليمن عام (569 /هـ)، وبدت مدينة تعز للرحالة الأوربي الأول لليمن (لودفيكو دي فارتيما) (1508م) بأنها مدينة قديمة جداً، بمسجدها الذي يذكره بكنيسة(السيدة مريم) المستديرة في روما وقصورها، وقال إنهم يصنعون فيها كميات وفيرة من ماء الورد (فارع، 2005). كما وصف الكابتن الهولندي (بيتر فان دن بروكه) تعز (1618م) بأنه رأى فيها سته أبراج شاهقة ومساجد عديدة، ووجد أنها مركز تجاري مهم (قلعجي، 2005). وقد وصف الرحالة (كريستيان نيبور) مدينة تعز؛ أثناء رحلته التي قام بها ضمن البعثة الدنماركية (1763م) وصفها بشكل مفصل من حيث موقعها عند أقدام جبل صبر، مشيراً إلى سورها وأبراجه، وأبواب المدينة، وحصن القاهرة، وقد ضمن نيبور كتابه رسمًا توضيحيًا للمدينة؛ بين فيها مواقع معالمها الرئيسية (الصايدى، 1990). ويذكر أحمد وصفي ما شاهده داخل مدينة تعز من محتوى عمراني وسكاني عام 1936م، فيذكر أن بها 400 دار، وخمسة مساجد كبيرة، وحمامين، ومائة دكان، وأن أسواقها ضيقة ومزدحمة بالحوانيت ومن بينها حوانيت الجزارين التي كانت منعزلة عن السوق العام (وصفي، 1986، ص172).

وتدهورت المدينة عقب سقوط الدولة الرسولية، ولم يستقر دورها نظرًا للاضطرابات المتواصلة التي عانت منها،

وشهدت المدينة ازدهاراً نسبياً خلال حكم المملكة اليمنية المتوكلية (دولة الائمة الزيديين)، نتيجة لانتعاش تجارة البن التي بلغت ذروتها من خلال ميناء المخا الذي اتصف بأنه بوابة مدينة تعز، وقد عزز انتعاش المدينة نشاط مدينة عدن التي كانت ميناء الدخول الرئيس لمعاملات اليمن الاقتصادية .وحين عين الأمير سيف الإسلام أحمد بن الأمام يحيى حاكماً على تعز عام 1938م؛ أصبحت مدينة تعز في الفترة الأولى من سنوات ولايته مركزًا لحركة المعارضة، وحينما نقل الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين العاصمة من صنعاء إلى تعز بعد اغتيال والده في عام 1948م (بن دغر، 2005). استمر هذا الدور المهم حتى

قيام ثورة 26سبتمبر1962م؛ وإعلان قيام الجمهورية، ومنذ ذلك الوقت وحتى الوقت الحالي شهدت المدينة نهضة عمرانية كبيرة استمرت إلى عام 2016م، ومنذ هذا التاريخ إلى اليوم شهدت مدينة تعز القديمة تدهورًا في معالمها الأثرية نتيجة الحرب اليمنية، فتأثرت كثير من معالم موروثها العمراني، ومازالت آثار هذا الدمار ماثلة للعيان ومستمرة.

ويوضح الشكل (3) امتداد النسيج الحضري التاريخي للمدينة القديمة خلال الفترة (1940 – 2006م)، حيث تظهر أنها مدينة داخل أسوارها في عام 1940م، و كانت محصورة في الداخل والعلاقة بين حصن القاهرة والمدينة علاقة مباشرة وثيقة، ومن ثم تطور نسيجها العمراني خلال الأعوام 1955م، وعام 1978م، وصولاً إلى عام 2006م، حيث تم اكتشاف نفق للمشاة في عام 2006م تحت المدينة ويبدو أنه كان يربط حصن القاهرة مع مسجد الأشرفية بالمدينة.

شكل (3) مراحل تطور النسيج العمراني لمدينة تعز القديمة خلال الفترة (1940 – 2006م).

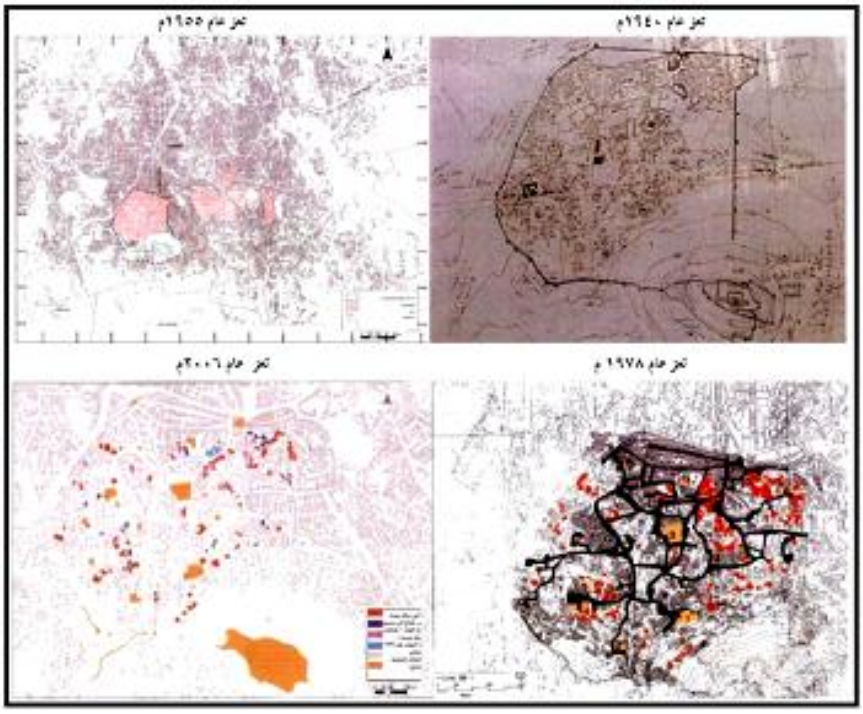

المصدر : الباحث اعتمادًا على مراجعة وتحديث المخطط العام لمدينة تعز 2025م،

2- الخصائص العامة للتركيب الداخلي للمدينة القديمة:

يتطلب تنفيذ عملية التطوير للمدينة القديمة الأخذ بعين الاعتبار الجوانب المتعددة للمدينة الداخلية منها والخارجية، والذي يسمح بفهم وتوضيح هذه الظاهرة، بالإضافة إلى معرفة العناصر الفاعلة في المدينة وإطارها الحضري، من خلال تطوير وتسيير وسائل الإنتاج، والتدخل على الأنسجة لمدينة تعز القديمة، على النحو الآتي:

أ – استعمالات الأراضي في المدينة القديمة:

شهدت مدينة تعز الحديثة تحولاً جذريًا من واقعها التقليدي إلى واقع جديد يتسم بالحداثة والتجديد أثر على الهوية المعمارية للمدينة. بينما ظلت المدينة القديمة بها طيلة مراحلها التاريخية محافظة على أدوارها الوظيفية، حيث تركزت الوظائف الرئيسة للمدينة حول إدارة الشئون السياسية، والوظائف الخدمية الأساسية للمجتمع كالتعليم والقضاء والأمن، والإرشاد الديني، بالإضافة إلى المهن الخدمية والتجارية، والمهن الحرفية المرتبطة بالصناعات التقليدية التي تتعلق في مجملها بتلبية احتياجات المدينة بكل تكويناتها. بالإضافة إلى تأمين احتياجات المحيط الريفي للمدينة ومتطلبات أسواقه الأسبوعية من السلع والبضائع غير الزراعية، والذي يعد بدوره ظهيراً مكملاً للمدينة؛ باعتباره يمثل مصدرا للغذاء وللأشجار المستخدمة كوقود. أما بالنسبة لما كان موجود من تجمعات سكنية خارج المخطط الحضري للمدينة القديمة، مثل: (الجحملية، وثعبات، وصاله، وعصيفرة، وصينة، والجند). فقد كانت ضمن النطاق الريفي الذي يضم بعض القصور التي تستخدم كمصايف ومنتجعات لقضاء فترات الراحة والاستجمام للامراء والملوك (السروري، 2009).

وتبلغ مساحة المدينة القديمة (46,0) هكتارًا، فيما بلغ عدد سكانها (20,105 نسمة)، وتبلغ الكثافة السكانية فيها نحو (437 شخصاً/هكتار) (المخطط العام لمدينة تعز). وتعد استعمالات الأراضي أحد عناصر المورفولوجية العمرانية والتي يتم تحديدها كمًا ونوعًا وفق احتياجات السكان، وتخضع لمتغيرات العرض والطلب. وتتسم استعمالات الأراضي بالطبيعة المتغيرة باعتبار الوظيفة سلوك يعتمد على الإنسان وهو ما يؤثر في نهاية المطاف على الشكل المادي للمدينة ويفقدها كثيرا من ملامحها وشخصيتها، ولا يبقى منها سوى الشكل العام. ويلخص الجدول (1) والشكل(4) اهم استعمالات الارض في المدينة.

الجدول(1) استعمالات الأراضي في مدينة تعز القديمة.

الاستعمال	السكني	مختلط	الأسواق	مبان خدمية	أبنية دينية ومقابر	الطرق والساحات	المناطق الخضراء	مناطق وعرة	أخرى	المجموع
المساحة هكتار	18.4	3.68	4.14	1.47	4.32	6.44	1.84	5.34	0.37	46
%	40	8	9	3.2	14	14	4	11.6	0.8	100%

المصدر: الباحث اعتمادًا على (المذحجي: 2010) ونتائج الدراسة الميدانية سبتمبر 2022م.

شكل(4) استعمالات الأراضي في المدينة القديمة

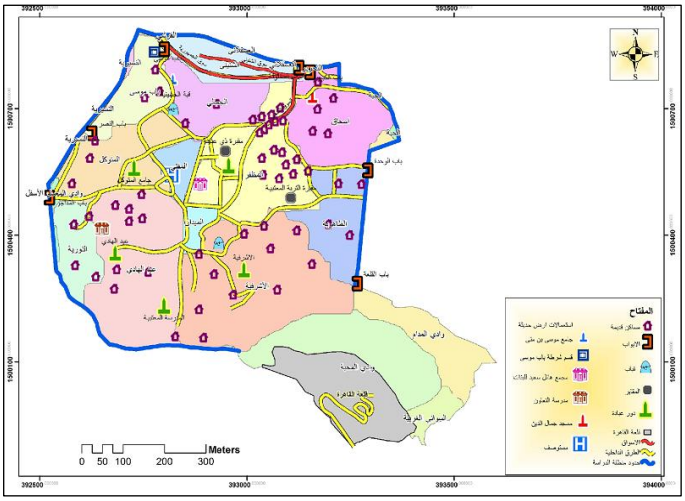

المصدر : إعداد الباحث اعتمادا على نتائج المسح الميداني وبرنامج . Arc Info 10.8

يتضح من الجدول (1)، والشكل (4)، الاتزان في استعمالات الأراضي في المدينة القديمة، رغم الطبوغرافية المعقدة للأرض فيها و إضافة إمكانية تطوير نوعية الخدمات الترفيهية، مثل: الاستراحات والمتنزهات ومدن الألعاب، مما يعمّق ارتباط السكان بهويتهم، كما أن الأسواق التقليدية تجذب الزوار والمتسوقين من خارج المدينة؛ ويمكن لهذه الأسواق والنشاطات التقليدية الأخرى أن تجذب حركة سياحية قوية، وأن تخلق فرصاً للاستثمار.

وتُعَدُّ معالم التراث التاريخية والعمرانية والوجدانية لمدينة تعز القديمة؛ مصادر جذب للاستثمار والسياحة يمكنها المساهمة بشكل كبير في تطوير القطاع الاقتصادي في المدينة بشكل خاص وفي تعز الحديثة بشكل عام. كما يمكن الاستفادة من ربط المواقع التاريخية المهمة في المدينة القديمة وبمدينة تعز الحديثة، للتركيز على اجتذاب السياحة وبناء خدمات لهذا القطاع التي ستسهم في توفير الدخل وخلق فرص العمل، وتشجيع القطاع الخاص للاستفادة منه.

ب– خدمات البنية التحتية في المدينة القديمة:

من خلال التقييم الميداني للأوضاع الخدمية العامة في المدينة القديمة، توصلت الدراسة إلى الحقائق الآتية (الدراسة الميدانية مارس 2023م):

– **خدمات المياه:** تبيَّن أن نسبة تصل إلى(94,7%) من إجمالي أفراد العينة يعتبرون خدمات شبكة المياه الحكومية التي تزود مساكنهم غير مقبولة، بينما رأى نحو(5,3%) أن الخدمة سيئة، وقد أظهرت النتائج أن خدمات شبكة المياه الحكومية غير متوفرة لدى اغلب السكان، نتيجة انقطاع تزويدهم بها بسب الأضرار الكبيرة التي تعرضت لها شبكة امداد المياه نتيجة الحرب اليمنية خلال (2015 – 2020م)، ممَّا يضطر السكان لشراء الماء عبر (الوايتات الخاصة)، وكذلك شراء مياه الشرب المعالج بالكلور والمعروف محليا بمياه الكوثر.

– **خدمات شبكة الصرف الصحي:** رأى نحو (60,2%) من إجمالي أفراد العينة أن خدمات الصرف الصحي مقبولة في مساكنهم، فيما وجدها نحو (25%) بأنها غير مقبولة، واعتبرها نحو (14,8%) بأنها سيئة. حيث تعد شبكة الصرف الصحي متهالكة، وغالبًا ما تشهد طفح (المجاري) في مختلف الأحياء وعدم قيام المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي بإصلاحها نظرًا لعدم توفر الامكانات المادية والتقنية والكوادر البشرية، والذين نزحوا خارج مدينة تعز بسبب الحرب، مما أثر على خدمة الصرف الصحي في المدينة القديمة.

– **خدمات شبكة الكهرباء:** ظهر من خلال المسح أن جميع أفراد العينة بنسبة (100,0%) في المدينة يفتقدون إلى هذه الخدمة الحكومية نتيجة انقطاعها بسبب الحرب التي دمرت محطات توليد الكهرباء العمومية، وأغلب أفراد العينة في المدينة القديمة (80,2%) يعتمدون على الطاقة الشمسية كمصدر للكهرباء، بينما (9,8%) من إجمالي أفراد العينة تعتمد على الكهرباء بواسطة المولدات الكهربائية. فيما يعتمد نحو (10%) من إجمالي أفراد العينة على الكهرباء الخاصة مدفوعة الثمن عبر الشركات التجارية.

– **خدمات النظافة:** أظهرت الدراسة أن خدمات جمع النفايات غير مقبولة لدى 56% من إجمالي أفراد العينة، فيما اعتبرها نحو (33,8%) بأنها سيئة، وهي في المقابل مقبولة لدى (10,2%) من إجمالي أفراد العينة. حيث تتكدس النفايات في الأحياء والشوارع لعدم رفعها وترحيلها بشكل يومي، مما يؤدي إلى التخلص العشوائي منها؛ إما بحرقها أو رميها في مجرى سيول الأمطار، أو تكدسها في أرصفة الشوارع، أو في المواقع المهجورة، الأمر الذي

تسبب في انتشار الملوثات – من الروائح الكريهة وتفشي الأمراض والأوبئة مثل: (حمى الضنك، حمى المكرفس، الكوليرا) – التي أودت بحياة عدد من سكان المدينة القديمة خلال الأعوام (2019-2021م).

– **خدمات النقل:** تبين أن نسبة (80,6%) من إجمالي أفراد العينة يعتبرون خدمات النقل مقبولة، بينما اعتبرها نحو (14,2%) من إجمالي أفراد العينة بأنها غير مقبولة نظرًا لعدم تنظيم حركة المركبات؛ ممَّا أدَّى إلى ازدحامها وتلويثها للمنطقة، بينما رأى نحو(5,2%) من إجمالي العينة أن الخدمة سيئة، مما يفرض ضرورة إعادة تنظيم حركة المرور بالمنطقة.

تظهر النتائج بشكل عام أن الخدمات الأساسية هي في مستوى سيئ لدى أغلب الأسر في المدينة القديمة بنسبة 65%، ويظهر أيضاً انعدام تام لخدمات شبكة الكهرباء والمياه العامة. بينما يظهر أن خدمات النفايات والصرف الصحي هي الأسوأ، والذي أدى بدوره إلى انخفاض مستوى النظافة ومستوى الوضع الصحي العام في مدينة تعز القديمة .

3– الخصائص العمرانية للمدينة القديمة:

تظهر الدراسة الميدانية، تَميّز المدينة القديمة بتوافر الكثير من المفردات والعناصر والخصائص العمرانية ذات القيمة التراثية، والتي كانت نتاجًا لمختلف المراحل الزمنية التي مرت بها مدينة تعز منذ نشأتها إلى الوقت الحالي (الدراسة الميدانية مارس 2023). أهمها:

– القيمة التاريخية فتتمتع المدينة القديمة بقيمة تراثية قيمة، تتمثل في طرزها وعناصرها المعمارية المميزة من قلاع وابواب وأسوار وأبنية سكنية وأسواق وساحات وغيرها، فقد تطورت كمدينة إسلامية؛ وما زالت تجمع خصائص المدينة العربية والإسلامية، وتعتبر القلب النابض لمدينة تعز الحديثة، وتزخر بتراث عمراني مميز وتحمل بين طياتها شواهد عنه.

– شكل موقع المدينة القديمة في وسط مدينة تعز الحديثة نقطة قوة مهمة بالنسبة للمدينة القديمة نفسها ما جعلها نقطة جذب سكاني وتجاري، وتعتبر بؤرة النشاط التجاري على مدى العصور، وقد أُنشئت فيها الخانات والأسواق التقليدية ومنها سوق الشنيني الذي أنشئ في العصر الرسولي. وحافظت المدينة القديمة على ميزتها التجارية في العصور الحديثة على الرغم من تأثرها بأشكال النشاطات الاقتصادية المتوفرة خارج حدودها، إلا أن أسواقها التقليدية وفرت نوعا من التكامل بينها وبين الأسواق الحديثة خارجها واستمر دورها المركزي في حياة تعز التجارية والاجتماعية، بسبب موقعها الاستراتيجي والبعد التراثي والتاريخي الذي

تعكسه أجواءها ما يعمّق ارتباط السكان بهويتهم. كما أن الأسواق التقليدية تجذب الزوار والمتسوقين من خارج المدينة؛ ويمكن لهذه الأسواق والنشاطات التقليدية الأخرى أن تجلب حركة سياحية كثيفة وأن تخلق فرصاً للاستثمار.

– تَغَيّر المظهر العام للمدينة القديمة من فترة إلى أخرى عبر تاريخها الطويل، ولم تأخذ مظهرها النهائي إلاَّ بعد أن مرت بمراحل زمنية متعددة، ولكل مرحلة خصائص عمرانية تتميز بها عن غيرها من المراحل (المذحجي، 2008). وتمثل النماذج والأشكال والمخططات المعمارية؛ الموروث الثقافي والحضاري المعبر عن ثقافة سكان المدينة.

– يتحدد الشكل العام للمدينة بالشكل القريب من الشكل (الدائري)، حيث أعطى مظهرًا متميزًا للمدينة.

– التوجه في محورية الحركة الرئيسة للمدينة القديمة، حيث اتخذت المسجد الجامع أساس المحور الرئيس للحركة الداخلية.

– تماشي المدينة القديمة في الأساس لنمو وتطور المدينة الإسلامية والحديثة حتى منتصف القرن العشرين، من حيث التكوين ومحاور الحركة والتراص والتخطيط والتحصين، وقرب المسجد الجامع وبعده، ومحوريته، والبوابة الرئيسة، والسوق، والتفاف المباني السكنية.

– أهم ما يميز التخطيط الداخلي لتعز القديمة هو تداخل مكوناتها، وانسجام عناصرها التي تعبر عن إيقاعية لا تخرج عن كونها وحدة متكاملة تشكلها مبانيها بارتفاعاتها المختلفة التي تعطيها شكلها المميز وظيفياً وبصرياً وجمالياً. حيث تنتقل عين الزائر حولها عبر ممراتها الضيقة المتعرجة ونوافذها وشوارعها، تتخللها بوابات تاريخية وتتقاطع معها المآذن. لتضيف المزيد من الإبداع للتخطيط الفريد، فكل هذه العناصر تشكل مع المحور البشري في مجملها نسيجاً حضرياً متكاملاً متميزًا.

– البعد الوجداني ويتمثل في الإحساس بالراحة والأمان والارتباط العاطفي، حيث توفر العمارة التراثية الخصوصية الخارجية سواء على نطاق المسكن أو النسيج العمراني للمدينة، لذا يشعر الكثيرون من سكان المدينة وزوّارها بالانتماء والارتباط تجاهها وتجاه ما تحتويه من عناصر وأنشطة، وكذلك يشعر الزائر بالراحة والأمان والحنين إلى الماضي.

– تشكل المميزات التاريخية والعمرانية والوجدانية لمدينة تعز القديمة مصادر جذب للاستثمار والسياحة يمكنها الإسهام بشكل كبير في تطوير القطاع الاقتصادية في المدينة القديمة بشكل

خاص وفي المدينة الحديثة بشكل عام. كما يمكن الاستفادة من ربط المواقع التاريخية الهامة المحيطة في المدينة القديمة للتركيز على اجتذاب السياحة وتطوير خدمات لهذا القطاع الذي سيسهم في توفير الدخل وفرص العمل، كما سيسهم في تشجيع القطاع الخاص للاستفادة من هذه المصادر.

4- عناصر وخصائص النسيج العمراني التراثي في المدينة القديمة:

ويتميز النسيج العمراني للمدينة بعناصر تراثية سياحية محددة، أهمها: المسجد الجامع، المساجد، المدارس الدينية، الميادين والساحات العامة، الفراغات المفتوحة، الشوارع الرئيسة والفرعية والأزقة الضيقة، الأسواق الشعبية، المساكن والبساتين، الأبواب والحصون، الأضرحة والمقابر، فضلاً عن ان نظام التقسيم في النسيج العمراني، أدى إلى تكون أقسام عديدة متفاوتة الحجم والمساحة، بسبب تعدد الاستعمالات والأشكال والأحجام الممتزجة معاً، والذي يفصلها شبكة من الشوارع، التي حدد عرضها تبعاً لحجم الحركة فيها بين (2- 6 م)، حيث يعبر الارتفاع المتوسط للمباني، والأحجام المتقاربة للمساكن عن خصوصية الأسرة، والمحافظة على حق الجوار، فعلى مستوى الحارات، يبدو التجانس الاجتماعي مع التفاوت الاقتصادي، كما تتساوى المباني في الارتفاعات، وتتلاحم في كتلة بنائية واحدة، لا يرتفع عنها في الغالب، إلا مآذن المساجد.

وتميزت المدينة القديمة بوجود الفضاءات العامة وهي مقسمة بين مربعات مكسوه بطبقات الإسفلت وشوارع للسيارات عبر الطرق المتشعبة الرئيسية، مثل الشوارع الفرعية المبنية من الحجارة والأزقة، وممرات صغيرة المتفرعة من شارع رئيسي طولي وعرضي، يبدأ من المدخل الرئيس، وينتهي بنهاية المدينة أو عند المدخل المقابل(المجاهد، 1997، ص45). ومن أهم الميادين القديمة في المدينة ما يعرف بحارة الميدان (بامخرمة، 1987، ص148).

صورة (1) جانب من الاحواش البساتين في المنازل

صورة (2)جانب من البيوت القديمة محاطة بسور البستان

المصدر: الظرافي ، 2019م.

صورة (3) سوق البز(الملابس) بالمدينة القديمة

صورة (4) جانب من الشوارع والازقة في المدينة

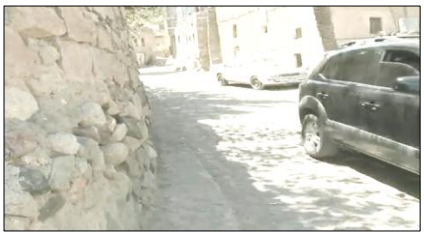

صورة (5) النقوش بجامع الأشرفية في المدينة

صورة (6) باب موسى بالمدينة القديمة

صورة (7) بيت الصلاة بجامع الاشرفية

صورة (8) بوابة جامع المظفر ومأنة جامع الأشرفية

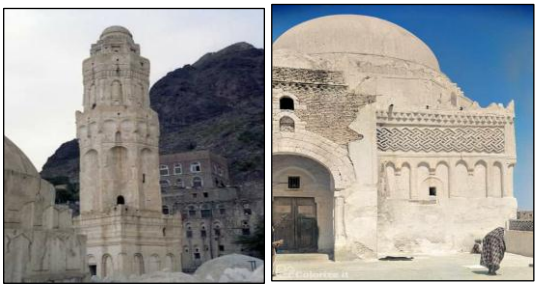

المصدر: لجميع الصور من 3 – 8: الدراسة الميدانية 2023م.

ويتضح من تحليل المرئيات الفضائية والخرائط الخاصة بالنسيج العمراني(**Urban Tissue**)لمدينة تعز القديمة، شكل(5)، تميز النسيج العمراني بالخصائص الآتية:-

- نسيج عمراني متضام ومتماسك بحيث تتقارب أو تتلاصق الكتل، ومعظمها تأتي في أشكال غير منتظمة ولكنها متشابهة مع بعضها.
- خطوط عضوية متدرجة من حيث السمك تمثل شوارع المدينة والتي يتخللها مجموعة من المباني السكنية والمساجد والقباب بطريقة هندسية متراصة ومتجمعة حول أشباه مربعات تمثل أسوار لها.
- وجود عدة أنماط من النسيج العمراني في المنطقة أهمها نظام الحارات وهو نسيج متضام بحيث تتقارب الكتل مع وجود ممرات ومسارات متعرجة تسمح بالتهوية تبعًا للظروف والخصائص الطبوغرافية للموقع.

- كما يوجد في المنطقة نماذج لنسيج عمراني متناثر على سفح جبل قلعة القاهرة أيضاً. ونظام الأحواش(البساتين) حيث تظهر ساحات ضمن الكتلة العمرانية المتماسكة، وبحيث تخدم هذه الساحات الأنشطة الاجتماعية وتسمح بتهوية المباني حولها وإضاءتها.

شكل(5) النسيج العمراني المتراص للمدينة القديمة.

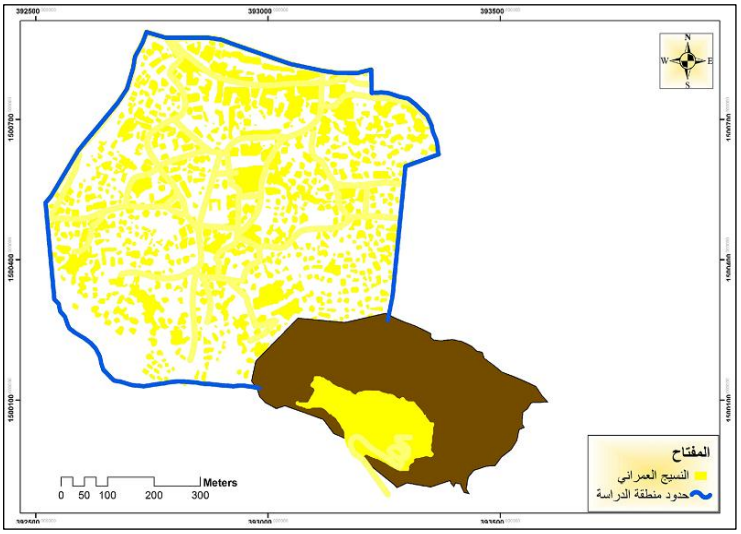

المصدر : إعداد الباحث اعتماداً على برامج Arc Info10,8 .

– تتميز المدينة القديمة بنمط تقليدي محكم من التطورات، ونمط بارز المعالم من خلال الشوارع المسدودة والمعقدة ووجود مبانٍ متنوعة التصميم مثل المباني ذات البساتين المتوسطة، والمباني ذات البساتين الخارجية والمباني بدون بساتين.

– تميز العمارة التقليدية بالفطرة حيث استخدمت ما وفرته الطبيعة في البناء من الأحجار والطين والخشب، والأجور، والنورة في بناء المساكن والتجمعات العمرانية والتلائم الجيد مع المناخ سواءً على مستوى المسكن (عمل فتحات صغيرة وموزعة بشكل متناسق في الواجهات بشكل عام والارتفاعات ومواد البناء وسماكات كبيرة تخلق توازن حراري بين النهار والليل مع تنوع السماكات في الأبنية العالية تبعًا للإنشاء والوظيفة وتكون السماكة 50 سم من الحجر وتكون سماكات الجدران في الطوابق الأرضية أكبر من الطوابق العلوية، مما جعل شكل المبنى يضيق كلما أرتفع عدد طوابقه) فضلاً عن استخدام زخارف خشبية وجصية لتزيين الواجهات والفتحات الرئيسة كالمداخل والأبواب والنوافذ، واستخدام اللون الأبيض في واجهات بعض المنازل وبعضها تأخذ لون الحجر الذي بني بها، أما على مستوى التجمعات (طريقة التجميع

للمساكن وتوجيه الشوارع وترك الفراغات) وملاءمتها للخصائص الثقافية من خلال الجامع وما يمثله من معان روحية وثقافية (جامع المظفر- جامع الأشرفية)، بالإضافة إلى ملاءمة النواحي الاقتصادية من خلال السوق (سوق الشنيني والاسواق الاخرى). والمحال التجارية والأسواق المكشوفة والساحات.

- يظهر هذا التوزيع الهندسي لمباني المدينة القديمة وشوارعها طريقة تناسج متميزة ومتداخلة معقدة ومعتمدة على ضوابط وظروف بيئية محددة، مثل: التخطيط العفوي والعضوي لشبكة الشوارع المنسجم مع خطوط الكنتور ومراعاتها للاعتبارات البيئية من خلال توجه رأسي في البناء، وتتشابه المباني في ارتفاعاتها فتتكون من 2- 3 أدوار مراعاة للأمان والاقتصاد ونادرًا ما تجد مباني تعلو أكثر من أربعة أدوار إلا وفقاً لوظيفة المبنى، وتكون على شكل كتل هندسية منتظمة الشكل، وتوجيه المباني الاتجاه الأمثل (جنوب غرب، غرب، شرق). واتجاه شبكة الشوارع عكس اتجاه الرياح الضارة (شمال، شمال شرق، شمال غرب). وضيق الشوارع وتكسرها (لتوفير الظلال). والتفاوت في ارتفاعات المباني (خط السماء) لترمي المباني ظلالها على بعض. وتراص المباني (لتقليل مساحة الأسطح المعرضة للشمس)والفضاءات المكشوفة وتوجيهها باتجاه الغرب.

- يشكل تناسق المباني والمواقع المفتوحة؛ شكلاً عمرانياً (Urban Form)، حيث يمكن ملاحظته من خلال البنية الفيزيائية المتصلة، والتي تتألف من تكتلات متراصة على الأرض؛ ومقسمة بواسطة إحاطتها بشوارع ضيقة متعرجة مكونة تجمعات سكنية في النسيج العام للمدينة القديمة، وهي الحارات، ومراعاتها للضوابط التخطيطية من خلال المرونة في حركة الناس وخصوصية الفرد في مسكنه ثم خصوصية الشارع فالحارة، والتوازن في نسب استخدامات الأراضي وتوفير جميع الاحتياجات الإنسانية وعدم زيادة نسبه من النسب على حساب النسب الأخرى.

- توافقها مع الخصائص الاجتماعية للسكان من خلال تراص المباني وترتيبها على الشوارع الضيقة أو الساحات؛ ممَّا يعطي إمكانية كبيرة للتآلف والتعارف وزيادة الترابط الاجتماعي بين السكان. ووجود الفراغات والمساجد والأسواق التي تساعد على التعارف وتقوية العلاقات الاجتماعية بين سكان المدينة. ووجود أماكن للفعاليات الاجتماعية، مثل: الأعراس والمناسبات الدينية والمآتم التي تتم في الفراغات البينية، والبيوت وما يوفره من فراغات

للمناسبات الاجتماعية.

– تُعَدُّ العناصر المميزة، مثل: المقاعد المجاورة للجدران والمدارج التي تُبنى حتى على قارعة الطريق تعتبر عناصر تقليدية للنسيج التاريخي. وتمتلك حارات المدينة خصائص، مثل: المساجد والقباب والمدارس الإسلامية، والتي أكسبتها شخصية وطابعاً متميزاً، كما يمكن اعتبارها مرجعاً خارجياً عند رؤيتها بصرياً من الخارج.

ثالثاً: الحالة الراهنة لمدينة تعز القديمة:

ويشكل النسيج التاريخي لتعز القديمة الحيز الطبيعي لأنشطة سكان المدينة القديمة وامتداداتها. والأبنية التاريخية هي مساكن، ومدارس، ومتاحف، ومطاعم، ومشاغل، ومستودعات، وأسواق، ودوائر حكومية، ودور عبادة، ومراكز ثقافة وغيرها. فالأبنية التاريخية جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للسكان، وفي تفاعل مستمر معهم ومع تغيرات ظروفهم المعيشية. وفي حين أن معرفة واقع التراث يجب أن تستند إلى تقييم منهجي ودوري موثوق يظهر تغيراته ويوثق مشاكله ويبين أثر السياسات المتبعة في الحد من هذه المشاكل، وهذا ما سيتم مناقشته على النحو الآتي:

1– تقييم الواقع العمراني:

يفتقر النسيج الحضري الحالي للمدينة القديمة إلى التماسك، حيث تبدو المباني التاريخية وكأنها تائهة ضمن سياقها العمراني، إذ أثرت عمليات البناء وأنشطة الترميم العشوائية بالسلب على الهوية التراثية للمنطقة، وعلى الصورة الجمالية والمميزة للمدينة القديمة، والتي نقلت إلى داخل المدينة بعض الوظائف والأنشطة المستحدثة، التي وفرت بيئة لإفساد طابع المدينة الطبيعي والاجتماعي؛ بانتشار واتساع الطرق، وانماط البناء ومنهجيتها المغايرة للهوية التاريخية التقليدية.

وكشفت الدراسة الميدانية (2023م) حجم الضغط العمراني على أحياء ومباني المدينة القديمة؛ ممَّا أدَّى إلى نشوء مشكلات متعددة منها:

– تهميش المناطق التقليدية نظرا لعدم توافق في (scale) مقياس العمران للمباني الجديدة مع مقياس المباني القديمة.

– هناك هيمنة للنسيج العمراني الجديد وللشوارع والممرات الحديثة والعريضة على المواقع؛ ممَّا يضعف النسيج العمراني التاريخي للمدينة ويتناقض معه.

– تلاصق العمران الجديد بعناصره المعمارية الجديدة (الأسوار ومداخل السيارات) مع النسيج العمراني التقليدي؛ ممَّا عمل على تشويه صورته وهويته المميزة.

– عدم تناسق الصورة البصرية في المدينة والناتج عن استعمال تشكيلات معمارية ومعالجات تصميمية، مثل: (الأسقف المائلة والزخارف المستوردة) ومواد بناء وإكساء بألوان ونوعية قد لا تتوافق مع الطابع التقليدي، بالإضافة إلى عدم تناسق إرتفاعات الكتل الجديدة مع القديمة.

– عدم وجود فراغات عمرانية ملائمة تفصل بين المناطق التقليدية والحديثة، بالإضافة إلى غياب معالجات التنسيق المناسب للمواقع (landscaping) في هذه الأماكن، التي من شأنها تنظيم المشهد العمراني فيها وتقليل أثر التوسع العمراني والضغوطات فيها.

– قضم الأحواش المتاخمة للمباني التقليدية ممَّا يؤدي إلى تشويه الهوية وإضعافها. وعدم توافق الطابع المعماري/العمراني الجديد مع الطابع العمراني التقليدي، ممَّا ينتج هوية لا تمت إلى تاريخ المدينة بصلة.(شكل 6).

شكل (6) الحالة العامة للواقع البيئي و العمراني في المدينة القديمة.

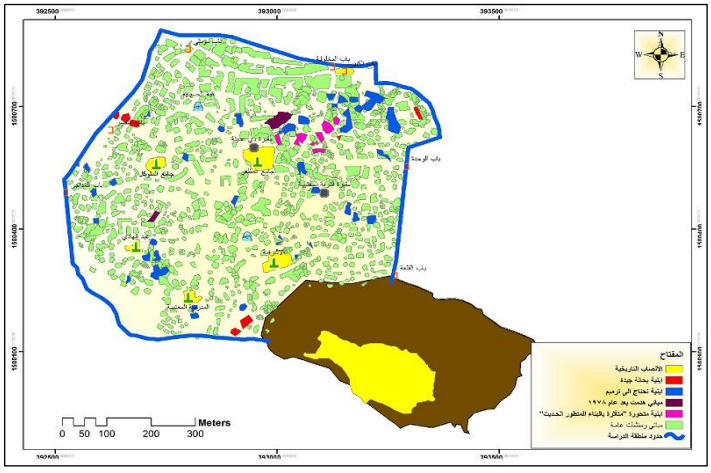

المصدر: الباحث اعتماداً على مراجعة وتحديث المخطط العام لمدينة تعز 2025م، واعتمادا على برامج Arc Info10,8

ويتضح من تحليل الشكل (6) الحقائق الآتية:

– تبعثر المباني ذات القيمة الأثرية في جميع أنحاء المدينة، ممَّا يفرض ضرورة الإسراع في الحفاظ على المباني الفردية، بدلاً عن النسيج التاريخي كمصفوفة متكاملة، مع الأخذ في الاعتبار التحولات التي تحدث في الوسط التاريخي للمدينة .

– الطابع العمراني السائد في المدينة طابعه انتقالي يتسم بالإهمال والتطور غير المخطط، ولا تتناسب معالم التراث مع سياقها، ويمكن أن تساعد عملية التنمية المتكاملة للمنطقة على الاهتمام بمعالم التراث الفردية، بينما المباني التاريخية ذات الطابع المميز؛ بإمكانها تساعد على تطوير المناطق المجاورة كبيئة جاذبة؛ تساعد على الاستثمارات الجديدة؛ وعلى ترويج السياحة؛ والتماسك وتحسن ثراء النسيج الحضري.

– تدهور الحالة الإنشائية للمباني التراثية المملوكة للأفراد في وسط المدينة القديمة، وتهدم العديد منها، حيث فقدت المدينة القديمة خلال الثلاثة العقود الاخيرة من القرن العشرين ما يقارب من 60% من أبنيتها التراثية، وما تحتفظ به اليوم لا يشكل سوى 40% من إجمالي المباني التراثية فيها، ممَّا يدعو إلى بذل الكثير من الجهد والدعم الحكومي، لمساعدة ملاك المباني التراثية للحفاظ على القيمة التاريخية لممتلكاتهم بصورة سليمة، ويتضح أيضاً أن عملية الحفاظ الفردية على المباني التراثية ليست كافية للحفاظ على شخصية الأحياء التاريخية ككل. وتعرض بعض المعالم الأثرية للتدمير بسبب الحرب، ومنها قلعة القاهرة.

– تقطيع النسيج العمراني المتضام إلى جزر ومساحات عبر شق الشوارع العريضة داخله، وإنشاء أبنية ذات ارتفاعات عالية على طرفيه. مما نتج عنه فقدان الخصوصية للمناطق المجاورة لشوارع الاختراق، مثل أبواب (موسى، باب الكبير، المداجر).

– تعاني الفضاءات العامة في حالتها الراهنة من عدم استمراريتها وتماسكها، فهي مقسمة بين مربعات مكسوه بطبقات الإسفلت وشوارع للسيارات عبر الطرق المتشعبة الرئيسة ، مثل: الشوارع الفرعية المبنية من الحجارة والأزقة ،وممرات صغيرة من الرخام. والمقاطع المسفلتة تستخدم للأنشطة العامة وعبور السيارات؛ ولكن سفلتة مربعات كاملة في الحارات ليس لها أي اثر إيجابي على الأنشطة الاجتماعية ونشاط أبناء الحارة في المربع، فالمناطق المكسوة بفضاءات من الرخام تعطى انطباعاً عاماً بالإهمال في الوقت الذي يؤدي التأخير في عدم جمع النفايات الصلبة إلى تأزيم الموقف . ففي مثل هذه الحالة تصبح الفضاءات العامة غير مشجعة للاستخدامات ويمكن عمل الكثير من أجل تعزيز دورها في النشاط الاجتماعي بالحارة وذلك عبر تقديم سياق أفضل للترفيه واللهو والتفاعل. ويمكن استخدام خطة موجهة لتعزيز هذا الدور الأصيل للفضاء العام لزيادة التماسك الطبيعي في النسيج الحضري.

– هجرة بعض سكان المدينة القديمة إلى خارجها بإتجاه المدينة الحديثة، وتركهم لبيوتهم، إما فارغة، أو مؤجرة، مما أدى إلى عدم صيانتها وتركها تتهاوى بفعل الزمن. وكما يتجه المهاجرين من الريف الى المدينة الحديثة للعمل فيها، فانهم يهاجرون إلي الأحياء القديمة في المدينة والسكن فيها، أو شراء المباني القديمة من أصحابها الراغبين في بيعها والانتقال للسكن في الأحياء الجديدة، أو استئجار المساكن التي هجرها أهلها مقابل إيجارات زهيدة؛ لا تساعد صاحب المبني علي صيانة وترميم مسكنه، ولا يستطيع المستأجر صاحب الإمكانية الاقتصادية والشرائية المنخفضة أن يقوم بعملية الصيانة، الأمر الذي يساعد علي تهالك المبني تدريجياً.

– تحول عدد من المباني إلى مخازن تجارية، وبعضها تستعمل لتخزين بعض المواد المتفجرة التي تستخدم أما لشق الطرق، أو الالعاب النارية، أو ذخائر عسكرية، بالإضافة إلى استخدام بعض المعالم الأثرية كمقرات لأقسام الشرطة، وإدخال صناعات مضرة بالبيئة إلى المدينة القديمة، وتركز الفعاليات الإدارية والخدمية العامة في قلب المدينة القديمة، فضلاً عن عدم ملائمة بعض الأنشطة التجارية بالمدينة القديمة، حيث نمت بعض الأنشطة التجارية داخل المدينة القديمة، بما يلبي احتياجات الطبقات الأقل تحضراً التي تعيش بهذه المناطق، حتى ولو كان ذلك غير ملائم حضارياً لهذه المنطقة التراثية.

– بطئ أعمال الترميم للمباني التراثية؛ إما بسبب نقص التمويل، أو بسبب ضعف النظم الإدارية، بالإضافة إلى أن عمليات الصيانة والترميم، سواء التي قام بها الأفراد، أو بعض الجهات الحكومية بالمدينة في حالات كثيرة تتم بطريقة غير مناسبة للأثر، من حيث طرق أو مواد الإنشاء، مما أدى إلى تشويه بعض معالمها الأثرية، مثلما حدث من تشويه لجامع المظفر، وباب الكبير، وباب موسى، وقلعة القاهرة، حيث استخدم في ترميمها مواد تختلف عن المواد الأصلية التي بنيت بها، مثل: مادة الاسمنت، والأعمدة الخرسانية، ممَّا أخلَّ بقيمة تلك المعالم والإضرار بها.

– تأثير البيئة المحيطة في التقليل من أهمية المبنى الاثري، حيث يتم بناء منشآت، ومباني حديثة ملاصقة له، مما يؤثر على الشكل العام للاثر، وسلامته الإنشائية، واستخدام طابع معماري لا يتناسب مع المنطقة، أو استخدام ألوان وتفاصيل معمارية غريبة عنها.

– إضافة مباني ومنشآت، سواء داخليًا أو خارجيًا للمبنى الأثري نفسه، مما يؤثر على سلامة المبنى، بالإضافة إلى تغيير شكله الخارجي، أو هدم جزئي أو كلي، وتغيير شكله، وعمل تعديلات داخلية، أو إضافة غرف وخدمات في المبني، أو تغيير الواجهات بإضافة أو إغلاق فتحات به، أو إضافة خدمات مياه وصرف صحي وكهرباء، أو وضع لوحات إعلانية كبيرة وتثبيتها بالمباني الأثرية، مما يؤثر على سلامتها.

– التعصب والتشدد الديني الذي بدأ يغزو احياء المدينة القديمة كظاهرة طارئة عليها، والذي ادى إلى تدمير عدد من القباب والأضرحة لبعض الفقهاء الصالحين، بحجة أنها أضحت مزارًا لعامة الناس، للتبرك بها، مما يهدد سلامة العقيدة، لذلك تم ازالتها، برغم من قدمها، حيث كانت من أبرز المعالم التاريخية في المدينة، كقبة ضريح الشيخ المتوكل، وغيرها.

صورة (9) باب الكبير من الخارج والفوضى المرورية امامه

صورة (10) باب الكبير من الداخل

المصدر: الدراسة الميدانية 2023م.

2– تقييم الواقع البيئي:

يظهر التشخيص الدقيق للواقع البيئي في مدينة تعز القديمة التحديات القائمة وضرورة التعامل الجاد معها، وفق استراتيجيات وسياسات واضحة وعاجلة، حيث تعاني مدينة تعز القديمة من مشكلات بيئية عديدة.

أ– أسباب التلوث البيئي في مدينة تعز:

وفيما يلي عرضًا لأهم أسباب انتشار التلوث البيئي والتي تم رصدها من خلال الدراسة الميدانية، (نتائج الدراسة الميدانية، مارس 2023م:

1/أ– تزايد الأنشطة الاقتصادية العشوائية: تعد الأنشطة التجارية والصناعية غير المنظمة من المظاهر الرئيسة لمدينة تعز القديمة، وتنتشر في المدينة أنشطة صناعية تتزايد مع مرور الزمن،

مثل: الورش الحرفية وورش سمكرة السيارات ومعامل صناعية صغيرة، وأنشطة تجارية في المحلات والاكشاك، وتعتبر تلك الصناعات مصدراً رئيسًا لتلوث البيئة المحيطة، ممَّا يؤثر على استدامتها، كما يمثل التخلص العشوائي من النفايات التجارية في الأماكن المفتوحة في المدينة أو المجاورة لها مصدرًا آخر للتلوث. وتمثل التحولات الاقتصادية سببًا من أسباب اختلالات البيئة التراثية، فلا يوجد اقتصاد من دون تلوث واستنزاف للموارد، إلا بدراسات تهتم بالتقييم البيئي لهذا التوسع الاقتصادي (البناء، 2008). حيث يساعد التغير في الجوانب الاقتصادية على اتساع القاعدة الاقتصادية لمدينة تعز القديمة، مما يؤدى إلى الاستغناء عن الحرف التقليدية؛ واستقطاب صناعات ذات أشكال ومواصفات وأحجام مختلفة وتجارة حرة وواسعة.

2/أ- النمو السكاني المرتفع: أدى معدل النمو السكاني المرتفع في مدينة تعز إلى تزايد الطلب على الموارد واستنزافها، وبسبب استخدام هذه الموارد يحدث زيادة تلوث الهواء والمياه والتربة والغذاء وزيادة حجم النفايات الصلبة الخطرة وغير الخطرة، وتتدهور البيئة في هذه المدينة التراثية، وتغير في استعمالات الأرض، ونشوء مواقع السكن العشوائي في المناطق المفتوحة داخل المدينة القديمة، حيث تفتقر هذه المساكن للشروط الفنية والصحية والبيئية. ويمكن القول بأن التزايد في حجم السكان يضع السلطة والمواطنين أمام تحديات كبيرة، متمثلة في محدودية الموارد وعدم استغلالها الاستغلال الأمثل، الأمر الذي يؤثر سلبًا على بيئة المدينة التراثية، ويؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية التي تؤثر بدورها على مجالات التنمية المختلفة، لذلك فإن غياب الخطط الواضحة لإدارة التقييم البيئي في المدينة القديمة؛ تؤدي إلى التدهور البيئي، بسبب النمو السكاني المتزايد بوتيرة عالية، ولعلى ارتفاع ايجار الشقق في المدينة الحديثة؛ دفع الكثير من الموظفين محدودي الدخل إلى العودة للسكن في المدينة القديمة، والذي انعكس سلبًا على صحة السكان وسلامة البيئة.

3/أ- شح الموارد المائية: تواجه مدينة تعز القديمة والحديثة، أزمة مياه حادة، نتيجة استمرار الحرب التي تسببت في استنزاف الموارد المائية، وتلوث المياه، وتدمير شبكة توزيع المياه للمنازل، لذا فإن عدم الوفاء باحتياجات مياه الشرب، يزيد من المشاكل الصحية والبيئية يوم بعد يوم، وهذه من أهم الأسباب التي تسبب التدهور البيئي في مدينة تعز القديمة. ونتيجة للضغوط السكانية على هذه المدينة، والقصور في خدمات إمداد المياه العامة لسكان المدينة؛

يضطرهم إلى الاعتماد على مصادر المياه الخاصة، حيث الرقابة الصحية معدومة على هذه المصادر، سواءً الآبار المحفورة بمواصفات عشوائية، أو الخزانات الصالحة لمياه الشرب، والتي وزعتها المنظمات الإغاثية في أحياء المدينة، أو الحاويات المحمولة على السيارات (الوايتات)، أو الأوعية والخزانات المنزلية؛ التي تُعبأ فيها هذه المياه، ومعظم هذه المياه لا تخضع لأي رقابة حكومية، أو شعبية، باستثناء بعض الزيارات التفتيشية النادرة لمكتب الصحة، أو التابعة للمنظمات في تعز.

4/أ- تدني الوعي البيئي لسكان المدينة القديمة: ففي السنوات الأخيرة (2015 - 2022م) تدني الوعي البيئي لدى مختلف شرائح المجتمع التعزي، مما أدى إلى ظهور بعض المشاكل البيئية في مدينة تعز القديمة، لعدم وجود استراتيجية تعالج قضايا الوعي، والتعليم البيئي على المستوى الوطني والمحلي، مما أدى إلى تدنى مستوى الوعي العام، حول قضايا التدهور البيئي لمدينة تعز الحديثة بصفة عامة، والمدينة القديمة بصفة خاصة، نظرًا لتزايد عدد السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر، وبهذا تعد متطلبات الاستدامة البيئية ليست ذات أولوية بالنسبة لهم.

ب- أنواع الملوثات البيئية التي تم رصدها في المدينة القديمة.

أمكن من خلال الدراسة الميدانية، رصد وتوثيق أهم أنواع التلوث البيئي في مدينة تعز القدمة، وهي على النحو التالي(الدراسة الميدانية مارس 2023م):

1/ب- التلوث الضوضائي: ينتج ضجيج مدينة تعز القديمة عمومًا من زيادة أعداد السيارات داخلها، وزيادة أعداد الدراجات النارية، بالإضافة إلى الضوضاء الناتجة من حركة البيع والشراء داخل أسواق المدينة، ويعتبر الضجيج الناتج عن الآلات المهنية والمنزلية؛ من المعدلات التي لا يمكن اهمالها في التلوث الضوضائي، وتزداد كثافة هذا التلوث في المناطق التجارية داخل المدينة القديمة.

2/ب- التلوث البصري: وترجع أسباب التلوث البصري في مدينة تعز القديمة إلى الإهمال، وسوء الاستخدام، ورداءة التخطيط، وهبوط المستوى الفني للتصميم، ودور السلوكيات الاجتماعية الخاطئة، وتردي مستوى الذوق العام، ويعتبر التلوث البصري في مدينة تعز القديمة أحد المشاكل البيئية الناتجة عن إهمال التعامل مع الفتحات، وذلك من حيث عدم الموافقة وسوء استخدام الشكل، أو اللون، أو علاقاتها ببعضها البعض، كذلك البقع اللونية

للأحجار، أو القطع الزخرفية، تزايدت حتى اصبحت مسيطره على الواجهة الخارجية، كما أن رداءة توزيع أعمدة الكهرباء؛ التي تقطع الشوارع وتشوه شكل المباني بالمدينة؛ وعدم انتظامها أو وضعها بطريقة مقبولة، تمثل تلوثاً بصرياً بالمدينة، اضافةً إلى وضع اللافتات والإعلانات على الواجهات؛ والتي لا تتماشى مع الوجه الجمالي لمدينة تعز القديمة، ودون الأخذ بعين الاعتبار بالنواحي الجمالية؛ والطابع العام المميز للمدينة، كما أنه يتنافى مع الذوق العام، نتيجة سوء استخدام الألوان؛ والمواد في المباني الحديثة بالمدينة القديمة.

3/ب- التلوث الهوائي: وتعد مدينة تعز القديمة من المدن الأكثر عرضة للتلوث الهوائي، وخاصة من مصادر النقل، ومولدات توليد الطاقة، واحراق النفايات المنزلية، واستخدام النار في طهي الطعام، وبما أن مدينة تعز القديمة محاطة بالمدينة الحديثة، مما يتسبب في التقليل من قدرة الهواء على التحرك؛ وتشتيت الهواء الملوث، مما يساعد على تلوث الهواء في المدينة.

4/ب- التلوث بالنفايات: تشكل النفايات الصلبة والسائلة والغازية أحد أهم المشاكل البيئية في المدينة القديمة، وتزداد حجم النفايات بشكل متسارع مع مرور الزمن، مما ينذر بكارثة بيئية ستؤدي إلى الإضرار بالتربة والمياه والهواء وصحة الإنسان والحيوان والنباتات. فقد شهدت المدينة القديمة انتشار مخيف للأمراض المعدية، مثل: حمي الضنك وحمى المكرفس والكوليرا والتيفوئيد، فيكاد لا يخلو منزل من منازل المدينة القديمة من إصابة بعض أفراده بهذه الامراض، كما أن عدم وجود إدارة متكاملة للنفايات الصلبة، أدى إلى تكدس وتراكم النفايات في أحياء وشوارع المدينة، ونظرًا للتخلص العشوائي من النفايات، ينتج عنه تلوث بصري للقيم المعمارية للمباني التراثية، ويمثل الحرق المكشوف والاشتعال الذاتي لأكوام النفايات المكدسة، أحد الأسباب الرئيسية لتلوث الهواء مما يؤثر على صحة المواطنين. كما يلاحظ أن شبكة الصرف الصحي في مدينة تعز القديمة تتسم بالتهالك والتردي، مما يؤثر على سلامة المباني التراثية، نتيجة التخلص من الملوثات بشكل عشوائي. إن السيطرة الفعالة على توليد وتخزين ومعالجة تدوير وإعادة استخدام ونقل والتخلص الآمن بيئياً من النفايات الصلبة والسائلة؛ لذو أهمية بالغة للصحة وحماية البيئة في مدينة تعز القديمة؛ لتحقيق التنمية المستدامة.

3- المشكلات التي تواجه مدينة تعز القديمة وتعيق حفظ وتطوير تراثها:

يتَّضح ممَّا تقدم من خلال دراسة وتحليل الوضع البيئي والعمراني والتخطيطي والخدمي

لمدينة تعز القديمة، أنها تحتوي على الكثير من نقاط القوة، كما تتوفر لها بعض الإمكانات والفرص الممكن استغلالها في صياغة واقتراح سياسات واستراتيجيات تخطيط وتنمية بيئتها. غير أنها تواجه جملة من المشكلات، كما يلي:

1- إدارية ومالية: يفتقر المجلس المحلي بمدينة تعز بشكل عام إلى الكوادر المؤهلة فنيا في مجال التطوير أو تشجيع الاستثمار ومشاركته المجتمع المحلي في التطوير، وتدني قدراته المالية على تنفيذ المشاريع أو تملك أو حماية التراث العمراني ولا توجد خطة لدى المجلس لتطوير المدينة وإعادة تخطيطها واستثمارها، وتوثيق وإدارة تراثها باستخدام الأساليب والتقنيات الحديثة مثل نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد.

2- عمرانية: تواجه المدينة القديمة مشكلة التحديث والتجديد في المباني، دون مراعاة أسس ومبادئ الترميم والحفاظ خاصة أن اغلب المباني التراثية تعود ملكيتها للمواطنين مع صغر حجم ملكياتهم وتعدد أصحابها، بينما تتخذ عملية التجديد والتحديث أشكالا مختلفة، تشمل الإضافات العشوائية (أفقياً ورأسياً) على المباني التاريخية. باستخدام مواد حديثة غير ملائمة ودون إشراف فني، ودون مراعاة الشكل والطابع العمراني التراثي وتشويهها، ما يؤدي إلى طمس المعالم المعمارية المميزة، و تغيير الشكل المعماري الأصلي وتفصل الأثر بصرياً، وزحف الأسواق على الأحياء السكنية أدَّى إلى تغير الفضاء العمراني للمدينة التاريخية. وإدخال الخدمات والمرافق الأساسية بشكل عشوائي وتزايد دخول السيارات للمدينة القديمة، عدم تأهيل الكوادر في مجال الترميم حسب القوانين الدولية للحفاظ على التراث مع قصور سياسات وأساليب التخطيط العمراني ومعايير البناء الخاصة وعمليات الهدم والإزالة والتي غالبًا ما تتجاهل أصول الحفاظ على التراث العمراني، بل إن البعض منها يشكل مصدر تهديد لهذا التراث كل ذلك، تتسبب في تدمير الكثير من العناصر المعمارية التاريخية، ما ترتب عليه تغيير في طابع المدينة. في ظل عدم الاهتمام بمجال الإعلام والتوعوية المحفزة للحفاظ على التراث العمراني كالحملات والندوات والمحاضرات والنشرات والمطبوعات والمسابقات والمهرجانات والجوائز وغيرها. وأدت الحرب في اليمن، والتي تعرضت المدينة خلالها للقصف الجوي إلى هدم وتدمير العديد من المباني التاريخية بشكل كلي أو جزئي، مثل: تدمير مباني قلعة القاهرة، وكذلك إحداث تصدعات وتشققات في جدران وأساسات العديد من المباني المجاورة للمباني المهدمة، وهدم بعض الأضرحة، وضياع نسبة كبيرة من النسيج المعماري لتعز

القديمة.

3– اجتماعية: تداخل طبقات عمرانية متناقضة في نسيجها، ما أدَّى إلى تشويه ملامحها العمرانية؛ وخلخلة نسيجها التنظيمي، وضياع مقياسها الإنساني، وفقدان الشعور بالخصوصية التي كانت توفرها التصميمات المعمارية لمساكنها ومبانيها، وتغيرت الكثير من الوظائف التي كانت توفرها مبانيها التاريخية. فضلاً عن الأثر النفسي السلبي للحرب على السكان مع عدم استقرار الأوضاع الأمنية في المدينة. وتدني الخدمات الأساسية والبنية التحتية، عاملاً مؤثرًا في نزوح بعض الأسر الأصلية من المدينة القديمة إلى خارجها وتأجير المباني التراثية لمحدودي الدخل؛ مما أدَّى لتغير التركيبة الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية وتدهور الوضع البيئي بالإضافة إلى شراء واستئجار البيوت المتداعية وتحويلها إلى مستودعات أو محلات لبيع الأسلحة والالعاب النارية، ما أدى إلى تغيير الوظيفة الأساسية للأحياء السكنية، واستبدالها بوظيفة لا تنسجم مع بيئتها، مثل: تعديل تصميم المساكن وإجراء تغيرات جذرية لتتأقلم مع الوظيفة الجديدة للسكان الجدد والاحتياجات المختلفة.

4– اقتصادية: ارتفاع نسبة البطالة وعجز المجتمع المحلي عن القيام بالمشاريع التطويرية مع غلاء أسعار مواد البناء التقليدية والكثير من سكان المدينة لا يقدر على تحمل هذه التكاليف في الوقت الذي يمكن فيه استثمار هذا المبلغ في إقامة بناء حديث في الامتداد العمراني لتعز الحديثة، وما يمكن أن يدره من دخل شهري ثابت، مقارنة بالمدينة القديمة، وهذا له تأثيره السلبي على المدينة والإهمال لمنازلها التراثية. مما يجعل الطابع المميز للمدينة بعناصره التقليدية معرضا للضياع. فضلاً عن تدهور صناعة الحرف اليدوية. وتوقف حركة السياحة وإغلاق محلات ببيع التحف، فضلاً عن عدم القدرة على استثمار الإمكانات السياحية المتوافرة في منطقة الدراسة، لأسباب منها: قلة رأس المال الموجه لقطاع السياحة وصعوبة الحركة والمرور لعدم توفر مواقف للسيارات، وعدم توفر خارطة رقمية تظهر المواقع التراثية المهمة؛ وأماكن الجذب في المدينة.

5 – بيئية : تفتقر أحياء المدينة إلى المساحات الخضراء والساحات العامة، وقدم وتهالك شبكة الخدمات الأساسية وتدني مستوى النظافة وصعوبة التخلص المنتظم من القمامة، والتي غالباً ما يتم إلقاؤها في الأماكن المهجورة أو يتم التخلص منها بالحرق بنفس أماكن تجميعها وما ينتج عن ذلك من أخطار بيئية وصحية. في ظل غياب تطبيق تقييم الأثر

البيئي لمشروعات التنمية وتأثيراتها السلبية على بيئة المنطقة نتيجة القصور في الأطر القانونية والإدارية واليات تنفيذها، وغياب الاخذ بالإجراءات الخاصة بالمراجعة البيئية، وعدم إشراك المجتمع المحلي في تقييم المشروعات، كما أن مسئولي السلطة المحلية ينظرون إلى الإجراءات البيئية على أنها عوامل إعاقة للاستثمار في بيئة المدينة، وهذا يؤدي إلى إهمال تطبيق قوانين حماية البيئة

رابعاً: تحليل نتائج الدراسة الميدانية:

يعتمد تحليل التنمية المستدامة لمدينة تعز القديمة وتراثها العمراني على استمارة الاستبانة الميدانية، حيث تعد أراء عينة الدراسة من أهم المؤشرات المؤثرة في التنمية المستدامة للمدينة القديمة؛ لأنهم أكثر دراية بالواقع الراهن للمدينة ومشاكلها ومتطلبات تنميتها والحفاظ على تراثها كونهم أكثر اهتماما بتاريخها وهويتها من غيرهم. وتم إجراء عمليات الترميز للبيانات الوصفية لإيجاد التكرارات، ومن ثم إيجاد العلاقات بين متغيرات الدراسة كالارتباطات وحجم التأثير لكل متغير في عمليات التنمية وفقًا للآتي :

1- اتجاهات السكان نحو التراث العمراني في المدينة القديمة:

يوضح الجدول (2) التكرارات والنسب المئوية لآراء أفراد العينة وانطباعاتهم نحو التراث العمراني والمعماري والمدينة القديمة، إذ تكمن أهميته لدراسة مستويات المعرفة والاهتمام بالتراث العمراني، ومدى الحفاظ على هذا المؤشر من قِبل السكان، ويمكن استعراض نتائج ذلك على النحو الآتي:

- تباين مستوى معرفة السكان بالتراث العمراني في مدينة تعز القديمة ومما يؤكد ذلك أظهرت نتائج الجدول تركز أعلى نسبة لمدى معرفة السكان بالتراث العمراني عند مستوى عالي بنسبة60%، تليها المعرفة الجيدة بنسبة 32%، وجاءت نسبة السكان الذين لديهم معرفة ضعيفة بالتراث العمراني بنسبة 8%، بمتوسط حسابي 33,34 % وانحراف معياري بلغ 33,47 %، وبما أن المتوسط أدنى من الانحراف فهذا يعني تبعثر توزيع القيم حول متوسطها الحسابي. وفي المقابل يتضح تباين مستوى اهتمام سكان مدينة تعز القديمة بالتراث العمراني حيث أن غالبية أفراد العينة بنسبة 86% لديهم اهتمام عالي بالتراث بينما من ليس لديهم اهتمام بالتراث العمراني بنسبة 14%، بمتوسط حسابي 50% وانحراف معياري 46,67 %، وهي أقل من قيمة المتوسط ممّا يعني تركز القيم حول متوسطها. كما توصلت نتائج

كشف العلاقة بين المتغيرين معرفة التراث والاهتمام بالتراث العلاقة بينهما علاقة طردية تامة (1)، أي كلما زادت معرفة السكان بالتراث العمراني، كلما زاد اهتمامهم به والعكس، بدلالة بلغت 0,01 أي أن مستوى العلاقة بين المتغيرين لم تأتي بالصدفة.

جدول (2) التوزيع العددي والنسبي لاتجاهات أفراد العينة نحو التراث العمراني في المدينة القديمة لعام 2023م

المتغير	المؤشر	التكرارات	%
ما مدى معرفتك بالتراث العمراني في المدينة	عالية	78	60
	متوسطة	42	32
	ضعيفة	10	8
	المجموع	**130**	**100**
ما نوع التراث العمراني في الحي الذي تعيش فيه	المساجد والقباب والمدارس الدينية	49	38
	المباني التراثية للمواطنين	52	40
	انصاب تاريخية مملوكة للدولة	29	22
	المجموع	**130**	**100**
هل تهتم بالتراث العمراني للمدينة القديمة	نعم	112	86
	لا	18	14
	المجموع	**130**	**100**
ما مستوى تعامل السكان مع المباني التاريخية في المدينة	ايجابي	97	75
	سلبي	33	25
	المجموع	**130**	**100**
كيف يتعامل السكان مع التراث العمراني للمدينة القديمة	الاهتمام والحفاظ علية	79	61
	الاهمال وعدم الصيانة	20	15
	هدمه واستبداله بمشاريع حديثة	31	24
	المجموع	**130**	**100**
كيف ترى أهمية التراث العمراني في المدينة	ارث غير قابل للتغيير	18	14
	يتناسب مع الحياة العصرية	58	45
	ارث قابل للتغيير مع متطلبات العصر	43	33
	ليس له قيمة مهمة الان	11	8
	المجموع	**130**	**100**

المصدر: الدراسة الميدانية 2023م.

– بينت نتائج الجدول السابق أن 38% من أفراد العينة أن نوع التراث العمراني في الأحياء التي يسكنون فيها هي المساجد والمدارس الدينية التاريخية القديمة، بينما يؤكد نحو 40%، أن نوع التراث العمراني السائد في أحيائهم هو البيوت التاريخية المملوكة للمواطنين، فيما يؤكد نحو 22% أن التراث العمراني من نوع الأنصاب التاريخية (الأبواب التاريخية والقلاع). بمتوسط حسابي 33,33% وانحراف معياري 33,48 %، وبما أن المتوسط أدنى من الانحراف فهذا يعني تبعثر توزيع القيم حول متوسطها الحسابي.

– تباين مستوى تعامل سكان المدينة مع المباني التاريخية حيث بلغت نسبة الذين يتعاملون مع المباني التاريخية بشكل إيجابي 75% من الإجمالي، فيما بلغت نسبة من يتعاملون مع المباني التاريخية بشكل سلبي نحو 25% من الإجمالي، وبمتوسط بلغ 50% وانحراف معياري 37,8% وهي أقل من قيمة المتوسط الحسابي، مما يعني تركز توزيع القيم حول متوسطها

الحسابي، وأكدت نتائج كشف العلاقة بين متغيري معرفة السكان بالتراث العمراني وطريقة تعاملهم مع المباني التاريخية علاقة طردية تامة (1) بينهما فكلما زادت معرفتهم بالتراث العمراني كان تعاملهم بشكل إيجابي مع المباني التاريخية والعكس بدلالة 0,01 أي أن العلاقة بين المتغيرين لم تأتي بالصدفة، وأظهرت نتائج كشف العلاقة بين متغيري اهتمام السكان بالتراث العمراني وتعاملهم مع المباني التاريخية أن قيمة العلاقة بينهما (1) أي علاقة ارتباط طردية تامة، وبالتالي كلما زاد اهتمام السكان بالتراث كلما كان تعاملهم معه إيجابي والعكس بدلالة 0,01، أي ان العلاقة بينهما حقيقية ولم تكون محض الصدفة.

– تباين مستوى رؤية سكان المدينة للتراث العمراني، ومما يؤكد ذلك أنه بلغت نسبة من يرون أن التراث العمراني في المدينة يتناسب مع الحياة العصرية بنسبة 45%، وبلغت نسبة من يرون أن التراث العمراني غير قابل للتغيير 33%، يليها نسبة من يرون أن التراث العمراني إرث قابل للتغيير 14%، وأخيرًا جاءت نسبة من يرون أن التراث العمراني ليس له قيمة مهمه بنسبة 8%، بمتوسط حسابي 25,50 % وبانحراف معياري 17% وهي أقل من المتوسط الحسابي، مما يعني تركز عالي لتوزيع القيم حول متوسطها، وبالمقابل أكدت نتائج كشف العلاقة بين متغيري معرفة السكان بالتراث ورؤيتهم له أن قيمة العلاقة 0,95، وهي علاقة طردية قوية، تشير إلى أن زيادة معرفة السكان بالتراث تعد سبب في الرؤية الإيجابية لهذا التراث والعكس، فيما كشفت نتائج العلاقة بين متغيري اهتمام السكان بالتراث ورؤيتهم له أنها علاقة طردية تامة فاهتمام السكان بالتراث يعد سببًا في رؤيتهم الإيجابية له بدلالة 0,01 أي أن العلاقة ليست بالصدفة بينهما.

– اختلاف تعامل السكان مع التراث العمراني حيث بلغت نسبة من يتعاملون مع التراث بالاهتمام والمحافظة بنسبة 61%، بينما جاءت نسبة من يتعاملون معه بالإهمال وعدم الصيانة 15%، وأخيرًا نسبة من يتعاملون معه بالإزالة واستبداله بمشاريع حديثة 24%، وبمتوسط حسابي 33,77% وانحراف معياري 30,56 % مما يعني تركز القيم حول متوسطها الحسابي. وتوصلت نتائج كشف العلاقة بين متغيري معرفة وتعامل السكان مع التراث علاقة طردية بدلالة العلاقة التامة بين المتغيرين 0,1 فكلما زادت معرفة السكان بالتراث زاد اهتمامهم ومحافظتهم عليه والعكس. وفي المقابل كشفت نتائج العلاقة بين متغيري اهتمام وتعامل السكان مع التراث طردية بدلالة 0,1 فكلما ازداد اهتمام السكان

بالتراث كلما ازدادت محافظتهم واهتمامهم بالتراث والعكس، ومن جانب أخر كشفت نتائج العلاقة بين متغيري تعامل السكان مع المباني التاريخية وتعاملهم مع التراث العمراني طردية بدلالة العلاقة التامة عند مستوى 0,1، وبالتالي كلما ازدادت إيجابية تعامل السكان مع المباني التاريخية ازدادت محافظتهم واهتمامهم بها والعكس، وتوصلت نتائج كشف العلاقة بين متغيري رؤية السكان للتراث العمراني وتعاملهم مع المباني التاريخية إلى طردية تامة بدلالة العلاقة 0,1 أي أن إيجابية نظرة السكان للتراث العمراني تعزز من المحافظة والاهتمام بالمباني التاريخية.

– يتضح مما تقدم بأن سكان المدينة القديمة لديهم معرفة واهتمام كبيرة بالتراث العمراني ويتعاملون معه بإيجابية عالية، وبالتالي ينعكس ذلك إيجابيًا على رؤيتهم للتراث العمراني وتثمينهم لقيمته وأهميته ورغبتهم الشديدة في الحفاظ عليه إما بوضعه الراهن أو بحمايته وإعادة تأهيله وتوظيفه بما يلبي احتياجاتهم العصرية ويحافظ على قيمته التراثية .

2– تقييم السكان للواقع الراهن للمدينة القديمة .

يوضح الجدول (3) التكرارات والنسب المئوية لآراء أفراد العينة في تقييم الوضع الراهن للمدينة القديمة، إذ تكمن أهميته لدراسة لمعرفة توجهات السكان نحو الوضع الراهن للمدينة القديمة وتراثها العمراني والتعرف على مقومات المدينة وأهم التأثيرات السلبية التي لحقت بها، ويمكن استعراض نتائج هذا المؤشر على النحو الآتي:

– تباين مستوى تقييم السكان للحالة الراهنة للمباني التاريخية في مدينة تعز القديمة ومما يؤكد ذلك أظهرت نتائج الجدول تركز أعلى نسبة لتقييم السكان للمباني التاريخية بانها متدهورة وآيلة للسقوط بنسبة 35%، تليها تقييم منخفض بنسبة 30%، وجاءت نسبة السكان الذين اعطوا تقييم جيد إلى حد ما بنسبة 20%، وأخيرًا جاءت نسبة تقييم جيد بنحو 15%، وبمتوسط حسابي 25,32 %، وانحراف معياري بلغ 33,17 %، وبما أن المتوسط أدنى من الانحراف فهذا يعني تبعثر توزيع القيم حول متوسطها. وفي المقابل يتضح تباين مستوى تقييم سكان مدينة تعز القديمة للوضع الراهن للتراث العمراني، حيث أن غالبية أفراد العينة أكدوا بأن وضعها منخفض بنسبة 32%، بينما من رأى بأن وضعها متدهور بنسبة 31%، بينما جاء تقييم بأنها جيدة إلى حد ما بنسبة 22%، وأخيرًا تقييم بأنها جيده بنسبة 15%، وبمتوسط حسابي 25,20% وانحراف معياري 46,67 %، وهي أعلى من

قيمة المتوسط مما يعني تبعثر توزيع القيم حول متوسطها. كما توصلت نتائج كشف العلاقة بين المتغيرين معرفة التراث وتقييم وضع التراث بأنها علاقة طردية تامة (1) أي كلما زادت معرفة السكان بالتراث العمراني، كلما زاد ت قدرتهم على تقييم وضعها والعكس بدلالة بلغت 0,01 أي أن مستوى العلاقة بين المتغيرين لم تأتي بالصدفة.

جدول (3) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد العينة حول الواقع الراهن للمدينة القديمة لعام 2023م

المتغير	المؤشر	التكرارات	%	المتوسط
كيف تقيم الحالة الراهنة للمباني التاريخية المملوكة للمواطنين في المدينة	جيدة	19	15	25,32
	جيد الى حد ما	26	20	
	منخفض	39	30	
	متدهور وايل للسقوط	46	35	
	المجموع	**130**	**100**	
كيف تقيم الحالة الراهنة لمعالم التراث العمراني في المدينة القديمة	جيدة	20	15	25,20
	جيد الى حد ما	28	22	
	منخفض	42	32	
	متدهور وايل للسقوط	40	31	
	المجموع	**130**	**100**	
ما الذي يميز المدينة القديمة ويجذب الناس اليها	قيمتها التاريخية و موقعها الجغرافي	31	24	20.23
	مساجدها وقبابها ومدارسها الدينية الاثرية	29	22	
	سكانها الطيبين و طبيعة الحياة الاجتماعية فيها	25	19	
	اسواقها التراثية و شوارعها وازقتها وبساتينها	18	14	
	المباني والمعالم التاريخية و طرازها المعماري	27	21	
	المجموع	**130**	**100**	
ماهي التأثيرات السلبية التي لحقت بالتراث العمراني والمعماري المملوكة للدولة او للمواطنين في المدينة القديمة	تدهور الحالة الإنشائية للمباني التراثية المملوكة للأفراد	17	13	14,29
	تعرض بعض المعالم الأثرية للتدمير بسبب الحرب	14	11	
	هجر البيوت القديمة وعدم صيانتها وتركها تتهاوى بفعل الزمن	29	22	
	تحول عدد من المباني التاريخية إلى مخازن تجارية	16	12	
	عمليات الصيانة والترميم تتم بطريقة غير مناسبة للأثر	17	13	
	إضافة منشآت، سواء داخليًا أو خارجيًا للمبنى الاثري نفسه	18	14	
	التشدد الديني ادى إلى تدمير عدد من القباب والأضرحة	19	15	
	المجموع	**130**	**100**	
ما تقييمك للمستوى العام للخدمات الأساسية في المدينة القديمة	جيدة	18	14	33,34
	متوسطة	27	21	
	سيئة	85	65	
	المجموع	**130**	**100**	
هل السلطة المحلية او المنظمات قدمت لك دعم لأجل صيانة مسكنك	نعم	47	36	50,21
	لا	83	64	
	المجموع	**130**	**100**	

المصدر: الدراسة الميدانية 2023م.

– بينت نتائج الجدول السابق أن نحو 24 % من أفراد العينة يرون بأن القيمة التاريخية والموقع الجغرافي للمدينة القديمة يعد من أهم مميزاتها، بينما يؤكد نحو 22% أن مساجدها وقبابها ومدارسها الدينية الأثرية أهم مميزات المدينة القديمة، فيما يؤكد نحو 21% أن المباني والمعالم التاريخية و طرازها المعماري هو من يميزها، فيما يؤكد نحو 19% أن أهم ما يميز المدينة القديمة هو سكانها الطيبين وطبيعة الحياة الاجتماعية فيها، وأخيرًا يؤكد نحو 14% أن أسواقها التراثية وشوارعها وأزقتها وبساتينها تعد من أهم مميزاتها. بمتوسط حسابي 20,23% وانحراف معياري 35,40 % وبما أن المتوسط أدنى من الانحراف فهذا يعني تبعثر توزيع القيم حول متوسطها.

– وفي المقابل يتضح تباين أراء السكان نحو التأثيرات السلبية التي لحقت بالتراث العمراني، فغالبية أفراد العينة يرون بأن هجر البيوت القديمة وعدم صيانتها وتركها تتهاوى بفعل الزمن يعد من أهم التأثيرات التي أصابتها بنسبة 22%، بينما يرى نحو 15% بأن التشدد الديني أدى إلى تدمير عدد من القباب والأضرحة في المدينة القديمة، فيما جاء رأيهم بأن إضافة منشآت، سواء داخليًا أو خارجيًا للمبنى الاثري بنسبة 14%، بينما يؤكد نحو 13% بأن تدهور الحالة الإنشائية للمباني التراثية المملوكة للأفراد وأن نحو 13% أيضًا يرون بأن عمليات الصيانة والترميم تتم بطريقة غير مناسبة للأثر جميعها من أهم التاثيرات السلبية التي لحقت بالتراث العمراني، فيما يؤكد نحو 12% بأن تحول عدد من المباني التاريخية إلى مخازن تجارية هي من أهم الأسباب، وأخيرًا يؤكد نحو 11% بأن الحرب تسببت في تعرض بعض المعالم الأثرية للتدمير، وبمتوسط حسابي 14,29% وانحراف معياري 36,17 % وهي أعلى من قيمة المتوسط؛ مما يعني تبعثر توزيع القيم حول متوسطها الحسابي.

– تباين مستويات التقييم العام للخدمات الأساسية، حيث بلغت نسبة من قالوا بأنها سيئة 65%، بينما جاءت نسبة من يرون بأنها متوسطة 21%، وأخيرًا نسبة من رأوا بأنها جيدة 14%، وبمتوسط حسابي 33,34% وانحراف معياري 30,11 % مما يعني تركز القيم حول متوسطها. وفي المقابل يتضح تباين رأي العينة في دور السلطة المحلية والمنظمات في دعم السكان للقيام بصيانة بيوتهم حيث بلغت نسبة من قالوا نعم 36%، بينما بلغت نسبة من قالوا لا 64%. بمتوسط حسابي 50,21% وانحراف معياري 19,18 % وهي أقل من قيمة المتوسط، مما يعني تركز عالي لتوزيع القيم حول متوسطها.

– يتضح مما سبق أن التراث العمراني في مدينة تعز القديمة؛ يتعرض للتداعي بشكل مستمر وبتأثير عوامل متعددة، طبيعية وبشرية مقرونة بالإهمال المستمر وغياب استراتيجيات المعالجة الفنية اللذان يقودان بالتالي إلى تهدم وانهيار المباني وفقدان مميزاتها الأساسية. ويمكن تمييز مشكلة التداعي التي تشهدها المباني من خلال واقعها العمراني الرديء، كأن يظهر عليها مؤشرات التلف والتآكل والتساقط لبعض أو مجموعة من أجزاء تركيبها المعماري وحسب درجة وشدة التداعي. وتدهور بيئتها نتيجة التأثيرات السلبية للتنمية. ونظراً لأهمية المدينة القديمة وتراثها العمراني، ينبغي أن تعتمد سياسات معينة تهدف لإحياء الموروث وحمايته من التلف والدمار والتآكل حتى لا تفقد هويتها التراثية.

3- مستقبل التنمية المستدامة للمدينة القديمة من وجهة نظر أفراد العينة.

يقترح التصور المستقبلي لتنمية وإعادة تأهيل المدينة القديمة بحسب وجهة نظر أفراد العينة، فأظهر أن" إعداد مخطط عام ينظم أعمال ومشاريع التأهيل والحِّفاظ وخفض حدة عدم الانسجام الاجتماعي" استحوذ على المرتبة الأولى في درجة الأهمية من بين الآراء التي عبر عنها أفراد العينة بنسبة 10,9%. فيما جاء مقترح " تشكيل إدارة محلية لمدينة تعز القديمة من ممثلي الجهات المعنية و ممثلي المجتمع المحلي، ونشر وتعزيز الوعي بأهمية التراث العمراني والحفاظ على بيئة المدينة." في المرتبة الثانية بنسبة 9,2% من إجمالي العينة. وجاءت في المرتبة الثالثة بنسبة 8% كلاً من مقترحات "وقف التدهور الراهن للتراث وإعداد خطة لحماية بيئة المدينة وحصر الأبنية التراثية، وتحديد درجة أولوية الحفاظ والتأهيل، والاستعمال المقترح لها " و " تقديم الدعم المادي لسكان المدينة لتشجيعهم على المشاركة في عمليات الحماية والحفاظ" .

بينما جاءت في المرتبة الرابعة بنسبة 7% لكلاً منها " تعزيز جهود الحفاظ بتحديث المخططات القائمة لاستعمالات الأراضي "ومراعاة السمة التراثية عند البناء الحديث داخل المدينة القديمة" و "التوظيف السياحي لتراث المدينة ودعم النشاط التجاري. وتشجيع الصناعات التقليدية." فيما كان رأي " إنشاء مركز لتعليم معارف ومهارات البناء القديم المندثرة لتطبيقها لتعزيز الهوية التراثية" في المرتبة الخامسة بنسبة 6.2% وكانت المطالب الخدمية وتوظيف المواقع التاريخية سياحيًا في المرتبة السادسة بنسبة 5,4% على التوالي .فيما احتلت الآراء التي تناولت تحسين الوضع البيئي والحد من التلوث في المرتبة السابعة بنسبة 5% على التوالي. وأخيرًا جاءت تحديث لوائح المجلس المحلي والمؤسسات ذات العلاقة بالتراث العمراني وتطوير كوادرها فنياً وادارياً. في المرتبة الثامنة بنسبة 4% . مما سبق يتضح اهتمام وحرص سكان المدينة القديمة على حماية وحفظ التراث العمراني حتى لا يندثر وتضيع معه الهوية التراثية لمدينتهم وتطلعهم لإعادة تأهيل هذا الإرث المهم وتوظيفه اقتصاديًا مما يعود على المدينة وعليهم بالنفع .

خامساً: استشراف مستقبل التنمية المستدامة وإعادة تأهيل التراث العمراني:

يتطلب تنمية وإعادة تأهيل التراث العمراني في مدينة تعز القديمة إرادةً ووعيًا مجتمعيًا أصيلاً من جهة؛ و معرفة حقيقية لواقع هذا التراث ولسياسات حفظه واستمرارية أدائه وظائفه من جهة أخرى. وتهدف عملية تطوير المدينة القديمة إلى إبراز الأهمية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياحية للتراث الحضري فيها كأحد القطاعات الأساسية للتنمية المستدامة، وهذا الهدف يدخل في إطار التوجهات الجديدة لمنظمة اليونسكو (UNESCO) (السيد، ومطلك، 2019). التي حددت معنى التراث على نطاق واسع، مما يتطلب إعادة النظر في فلسفة التطوير والحفاظ القائمة، إلى فلسفة شاملة ترتقي بالبيئة العمرانية والاجتماعية والاقتصادية للمدينة. وتحسين نسيجها العمراني وربطه بالنسيج الحضري للمدينة الحديثة، وتوفير فرص اقتصادية لتطوير السياحة فيها (حمدان، 2015). ومازالت أعداد من المباني منذ العصر القديم للمدينة موجودة حتى اليوم، فيما تضرر أغلب النسيج الحضري، نتيجة تخريب العديد من المباني التاريخية الهامة من عصور تاريخية مختلفة، الأمر الذي يهدد مستقبل المدينة وهويتها التاريخية، إضافة إلى أن فقدان مثل هذه المباني والصور الحضرية المتميزة، يضر كثيرًا بأصول ثقافية ثابتة عالية القيمة؛ بإمكانها إذا ما تم الحفاظ عليها أن تساهم في التنمية الاقتصادية للمدينة، وهذا الواقع يقتضي تدخلًا عاجلاً لإعادة تأهيل وترميم المميزات التاريخية الحضرية للمدينة، وعليه فإن الأولوية هي حماية واستدامة وتطوير بيئة الموروث الحضري بالمدينة القديمة، من خلال تحديد المشاكل التي تواجه عملية إعادة التأهيل، واقتراح الحلول، والسياسات والأساليب المناسبة، وتحديد المشاريع ذات الأولوية، ومواضع تنفيذها، لتفعيل عملية التطوير والارتقاء ببيئة تعز القديمة. على النحو الآتي:

1- الأهداف والسياسات العامة:

إنَّ عملية إعادة تأهيل المناطق التاريخية دائمًا ما تتعرض إلى عوائق كثيرة للإبقاء على المفردات المعمارية للأثر وكذلك لهوية المكان (زعابة، 2022). وأن استعمال الأساليب التقليدية في المعالجة والإمكانيات المالية الضعيفة التي تؤثر بالسلب على حالة الأثر وتدهوره مما يهدد بعدم بقائه. مما يستدعي العودة إلى وضع الخطط وأخذ الإجراءات بهدف تصحيح الوضع وإعادة إبراز الهوية العمرانية التقليدية ومنعها من الاضمحلال والاندثار كليًا. وللتصميم العمراني دور مهم في عملية إعـادة التأهيل والحفـاظ للمدينة القديمة ولابد أن تتم

من خلال الإجراءات والمقترحات التالية على النحو الآتي:

جدول (4) الأهداف والسياسات المقترحة لتنمية وإعادة تأهيل التراث العمراني لمدينة تعز القديمة.

الهدف الرئيس	الأهداف الفرعية	السياسات
حفظ وحماية البيئة التاريخية للمدينة	- تصبح مدينة تعز موقع سياحي جاذب وخلق فرص عمل في مجال الأعمال ذات العلاقة خلال فترة العشرين سنة القادمة - تحسين تواصل الناس مع تراث مدينتهم القديمة وتحسين سوق الأعمال فيها وتطوير مجال الترميم وإعادة تأهيل المباني الأثرية أو التاريخية بشكل عام وكذلك إعادة رفع أسعار عقاراتها بعد انخفاض استمر لعقود عديدة. - وضع المخططات التصميمية الملائمة التي من شأنها الحفاظ على المواقع التقليدية وتحسين عملية التكامل بين القديم والحديث	- يؤخذ في الاعتبار فرص المحافظة وحماية الإرث التاريخي وتقويته من اجل التنمية الاقتصادية لمدينة تعز و تطوير مبادئ وآليات جديدة للحفاظ على النسيج التاريخي لتعز يأتي في مقدمتها تغييرات إدارية وقانونية تعتبر "مدينة تعز التاريخية" كيان واحد مؤلف من المدينة داخل الأسوار (الوسط) ومجموعة من المعالم التاريخية المحيطية والخاضعة لقوانين حماية متناقصة الشدة بابتعادها عن الوسط. - احترام النمط العمراني المتوفر في النسيج العمراني القديم واحترام اللغة المستخدمة في صياغة العلاقة بين الكتلة والفراغ والتشكيل الفراغي ككل في المناطق التقليدية). وهذا يستلزم تحديد الأماكن المسموح DETR,2000)(البناء فيها وأحجام التطوير ومقياسه وأسلوبه العمراني والمعماري وطريقة تصميم الفراغات العمرانية وأحجامها وأشكالها و علاقاتها ضمن النسيج ككل. مثل فتح زوايا بصرية نحو المناطق التقليدية والاستمتاع بالمشاهد العمرانية التقليدية ، وتحديد الوظائف والأنشطة الملائمة لها لتكريس صورتها وجوّها التقليدي. - التأكيد أن حفظ التراث يتم من خلال المحافظة على حيوية النسيج التاريخي وتطوره الطبيعي ضمن محيطه التقليدي ، و يندرج ضمن هذا الإطار السماح بإقامة مشاريع استثمارية سياحية كالمطاعم والمقاهي والفنادق وغيرها والتي تغير الوظائف التقليدية لبعض مبان المدينة القديمة داخل الأسوار أو في البيئة التاريخية المحيطة
تصنيف المباني التراثية المختلفة	- حماية ما تبقى من العمارة التقليدية العامة لمدينة تعز بالإضافة الى المنازل ذات المعمار الأصلي والأثري و تصنيفها والمحافظة عليها حتى تلك المعالم القديمة من حيث إبراز الشكل او أسلوب المعمار الأثري، أو الوظائف الأصلية في المباني التاريخية مثل بابي الكبير و موسى ، مثالاً لذلك - إن عملية الحماية والمحافظة على المباني ضمن النوع (ب) و (ج) يمكن التركيز فيها على الأقل على المظاهر الاثرية الخارجية وايضاً الداخلية اذا كانت من النوعية الاصلية المهمة.	- النوع (أ) : المعالم التاريخية مثل القصور ، المساجد، و أبواب المدينة وبعض القطع الأثرية النادرة ، وهذه تحتاج الى إعادة ترميم تاريخي مناسب وملزم بالإضافة الى صيانة المظاهر الداخلية والخارجية وطبقاً لطريقه البناء الأصلية المتبعة . - النوع (ب): المباني البارزة والأصلية معمارياً والتي تظهر السمات المهمة للمعمار التقليدي لمدينة تعز ،هذه المباني بحاجة ماسة لصيانتها وإعادة ترميمها وفقاً لأسلوب البناء الأصلية وخاصة بالنسبة الى المظاهر الخارجية للبنايات - النوع (ج) : المباني التي تظهر ميزات أصلية وشخصية وتلك التي تملك إمكانية تجديد الشخصية الأصلية في النسيج التاريخي . ولكي لا يتم تدمير مثل هذه البنايات او تحولها لابد من إدراجها ضمن برنامج اعادة التأهيل
تعزيز البيئة الطبيعية والحضرية للنسيج التاريخي	- تحسين نوعية بيئة الساحات العامة في المناطق التاريخية خلال العشرين عاما القادمة - زيادة التماسك للبيئة المبينة في المواقع التاريخية خلال العشرين عاما القادمة	- تعريف الأحياء التاريخية كمناطق للنمو الاقتصادي لمدينة تعز واعتبار الميادين العامة وسيلة لفعاليات الحي - تشجيع الاستثمار في الخدمات العامة و ترشيد عمليات البناء لدعم الرؤية الخاصة بالأحياء التاريخية في المدينة
إعادة تأهيل وتحسين المباني التراثية	- حماية التحف المعمارية لمدينة تعز وترميمها خلال العشرة الأعوام القادمة . - زيادة القيمة الثقافية للمباني التراثية والقديمة ذات الشخصية - زيادة تماسك البيئة المبنية وتحسين الحالة الانشائية للمباني التاريخية والقديمة خلال الأعوام الخمسة القادمة .	- الترويج لمشاريع إعادة الترميم و توفير التمويل اللازم لها و تشجيع المواطن على إعادة ترميم وتأهيل المباني القديمة و الحفاظ على شخصيتها - تطوير الوعي الخاص بالإرث الثقافي وأهمية حماية المباني القديمة
تطبيق المفهوم الشامل لإعادة توظيف المباني التراثية.	البيئي، المعماري، العمراني، الاجتماعي، (الاقتصادي)	تطوير البيئة العمرانية وتنسيق الموقع وتحسين ورفع مستوي حياة السكان والارتقاء بسلوكهم وتنمية الإحساس بالهوية لديهم و توفير فرص عمل جديدة لهم من خلال تطوير مهن الحرف اليدوية والتقليدية . وتحسين شبكة البنية التحتية، و تقليل نسبة التلوث

المصدر: الباحث اعتماداً على مراجعة وتحديث المخطط العام لمدينة تعز 2025م،

2- الأساليب المقترحة لإعادة تأهيل التراث العمراني في المدينة القديمة:

تمثل سياسة إعادة تأهيل التراث العمراني وحفظه من التلف والانهيار من أهم سمات العصر الحديث، وهي سمة ذات صبغة عالمية كون أن عملية التأهيل للمناطق التراثية من الضرورات الملحة، وهي جزء من عملية التخطيط الحضري(أحمد،2021). بمعنى إعادة التأهيل والتطوير للمناطق التراثية منهجًا تكامليًا بين عمليات صيانتها وحمايتها وترميمها وحفظها وتجديدها مع إبقائها على أداء وظيفتها باعتبارها جزءاً من النسيج العمراني للمدينة ككل وليست جسماً منفصلاً ومعزولاً عن المحيط، (قسيمة، 2010). مع مراعاة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لضمان استمرارية حياة كل ما له قيمة مادية ومعنوية وتستند سياسات الحفظ والصون على التقييم المنهجي؛ وعلى القوانين والتشريعات المرعية؛ وعلى المعارف الاجتماعية والتكنولوجية؛ وعلى الخبرات المتوفرة محليًا، وعلى ظروف المحيط البيئي لهذا التراث، وذلك من خلال تحقيق التكامل بين إدارة التخطيط والتطوير، وسياسات الحفاظ على معالمه. ولتطوير وإعادة تأهيل الموروث في مدينة تعز القديمة ينبغي إتباع عدد من الأساليب والإجراءات الآتية :-

أ- إعادة البناء للأجزاء المندثرة للمباني التي لا يمكن ترميمها، على أن تحافظ عملية إعادة البناء للمباني على سابق شكلها ورونقها (الهذلول، 2018). ويظهر في مدينة تعز القديمة أن هناك عدد من المعالم التراثية المتهدمة جزئياً في منطقتي باب الكبير والميدان؛ بحاجة لإعادة بنائها تبعاً لهذه الطريقة؛ وإن كانت بمواد بناء حديثة، ولكن ما يهم هو أن تحافظ على طرازها العمراني القديم، أو أن تتم مزاوجته بطرز عمرانية حديثة.

ب- الترميم أي الحفاظ على الحالة العمرانية الراهنة للمبنى، وليس من الضروري إعادة المبنى إلى نسخة مطابقة لحالته الطبيعية (شاهين،1994). وهنا ينبغي أن تتبع عدة خطوات أولها المسح الطوبوغرافي لحالة المبنى وتحديد قيمته التاريخية، ومواد البناء المستعملة في بنائه، ووضع خرائط تفصيلية لكافة المباني الموروثة، وتحديد المواصفات البنائية العامة التي يجب أن تلتزم بها كافة المواقع التراثية (Torraca,G,2005). و كشفت الدراسة الميدانية، أن هناك العديد من المساكن ذات البعد التاريخي التي هجرها سكانها وخاصة في حارات المظفر وباب الكبير وباب موسى وباب المداجر، كون تلك الحارات تمثل أساس نشأة مدينة تعز القديمة، ينبغي أن تدرس هذه المباني عن كثب ويتم التخطيط لترميمها وفقاً لما

سبق وإبقائها تؤدي دوراً مضاعفاً كأن تكون مواقع صالحة للاستعمال أولاً وبحسب الوظيفة التي سيتم تحديدها، ومن ثم لتكون معلماً حضارياً مهماً لمدينة تعز.

ت- الصيانة لإيقاف حالة الاهتراء ومعالجة الأبنية التراثية في المنطقة، من خلال تخطيط البيئة الحضرية التاريخية بأسلوب معين، مع الحفاظ على مدلولها الاجتماعي كونها تمس حياة السكان، لذا ينبغي المشاركة المجتمعية بين المخطط وسكان المنطقة ليقوموا بإصلاح بيوتهم وتوفير الخدمات الضرورية لهم، وبالتالي تحدث عملية صيانة المباني وحمايتها من التداعي، وفي الوقت ذاته يتم الحفاظ على قيمتها التاريخية، ولغرض إجراء صيانة شاملة للمساكن لا بد من عمل توعية للسكان المستهدفين بالعملية، وتقديم المساعدات المالية للمعدمين منهم سواء كانت على شكل منح أو قروض لتشجيعهم على التفاعل و استدامة عملية الترميم.

ث- إعادة التأهيل بمعنى إعادة منطقة أو مبنى إلى مستوى أعلى من الكفاءة وإصلاح مرافقها الساندة، وتمكين المبنى من أداء وظيفته، وليس بالضرورة أن تكون الوظيفة التي يؤديها هي ذات الوظيفة التي أداها في السابق، بل أن تتماشى الوظيفة مع المحيط الوظيفي الذي تقع ضمنه (Graham, B., Ashworth, G.J,2000). هناك العديد من المباني ضمن المدينة التي يمكن إعادة تأهيلها لتصبح أكثر فائدة من ذي قبل، فهناك الحمامات المهجورة وبعض المساكن التاريخية المهملة، وتتطلب بعض إجراءات إعادة التأهيل لتصبح صالحة لأداء وظيفتها، أو أي وظيفة أخرى مناسبة شريطة إبقائها على وضعها المعماري الحالي، إذ يمكن تحويلها إلى متاحف أو مراكز تجارية تقليدية، وهي ستلقى من يهتم بهذا الطابع التاريخي وستحظى بإقبال كبير مما سيساهم في تنشيط السياحة الثقافية بالمدينة.

ج- التهجين يعني مزج الطرز العمرانية القديمة بالحديثة، إذ يعمل على إعادة الحياة للمنطقة التقليدية، مما يحقق استدامة حضرية وحضارية في آن واحد من خلال ربط القديم بالجديد والأصيل بالحديث، وتجعله صالح للسكن والمعيشة والعمل، مع المحافظة على القيمة الجمالية للمدينة وتحقيق التواصل عبر الزمن، ونظراً لتنامي ظاهرة غزو الطراز الحديث بشكل كثيف في مختلف حارات المدينة القديمة، إذ أن الكثير من سكان تلك الحارات قاموا بهدم مساكنهم القديمة وأعادوا بنائها بطرز تتماشى مع حركة الحداثة العمرانية، أو قاموا ببيعها دون مراعاة القيمة الفعلية لمساكنهم التي تم تهديمها. وعليه ينبغي إتباع سياسة تعنى بتعليم السكان السبل الصحيحة لعملية الهدم والبناء آخذين بعين الاعتبار مزاوجة الطـــرز المعمارية

بين الماضي والحاضر.

3- الآلية المقترحة للتنمية المستدامة وإعادة تأهيل التراث العمراني للمدينة القديمة:

جدول (5) أدوات تنمية وإعادة تأهيل التراث العمراني بالمدينة القديمة.

المجال	الحلول	السياسات	أسلوب التنفيذ
العمرانية	- تقوم السلطة بالتعاون مع المنظمات المانحة بتملك المباني ذات القيمة التاريخية والمملوكة للأفراد برضاهم وتعويضهم وتفعيل آلية لمشاركة المواطنين أصحاب القرار في اتخاذ قرارات التطوير والاستثمار. - إجراء مسوح شامله للمدينة لتحديد المباني التراثية ونوعية هذه المباني إما في الحفاظ عليها أو استثمارها في مشاريع سياحية . - تحديد ارتفاعات الأبنية وأساليب الترميم والبناء. وتوفير الحوافز الاقتصادية لدعم تطوير وتأهيل المدينة. - تفعيل وتطبيق قانون حماية المدن التاريخية و إعادة النظر بقوانين البناء في المدينة القديمة. وإصدار اللوائح الخاصة بترخيص وإعادة استخدام الأبنية التراثية ، والمحافظة على أصالة المباني التقليدية كنموذج قائم ودال على تاريخ المدينة.	إعلان المدينة القديمة محمية وتاريخية تراثية وقف التدهور والتهرؤ الراهن للبيئة الأثرية بالمنطقة.	- إنشاء صندوق مالي لشراء المباني وتعويض الملاك بالشراكة بين السلطة المحلية والمستثمرين والمنظمات الدولية المانحة. - قيام الجهات المختصة بإدراج مدينة تعز القديمة كمحمية تراثية و تاريخية يصدر بها قانون محلي يمنع هدم ما تبقى من السور وغيره. - ترميم المنازل القديمة ومعالم التراث بما لا يؤثر على اندثار هويتها التاريخية أو يغيرها إلى النمط الحديث غير المقنن . - تفعيل دور المدينة على المستوى الاقتصادي والتقليل من خسارة العمالة المحلية. وزيادة العمالة من خلال إعادة تأهيل المدينة القديمة واستثمار ملاك المباني التراثية لمباتيهم اقتصادياً. - منح الحوافز المباشرة كمنح مالية لملاك المباني التراثية ومشاريع معينه أو المشاركة بالمثل وهو تقديم ما هو موازي للمبلغ الذي يقدمه المستثمر، وهنالك الحوافز غير المباشرة المبنية على الضرائب ، والقروض بفوائد قليلة وضمانات القروض. - تحجيم النمو العمراني في المنطقة وتطوير مناطق مختارة في المدينة القديمة لتشجيع عملية إعادة التأهيل والتخفيف من التدهور لوسط المدينة لتصبح نقاط جاذبة لإحياء دور المدينة القديمة. - تطوير لوائح ومواصفات البناء لضمان الصيانة بطريقة جيدة، بالإضافة إلى تطوير الخدمات الأساسية ورفع كفاءتها.
الإدارية والمالية	- تطوير الإدارة في المجلس المحلي وادارة التراث و الاتصالات والنقل، و التجارة والنظافة و تطوير نشاطات الأسواق القديمة بالمدينة. و توفير الاعتماد المالي للمجلس بما يمكنه من الاستثمار في مشاريع التطوير والتأهيل للمدينة وزيادة الجذب السياحي.	إعادة هيكلة وتحديث لوائح و مهام المجلس المحلي والمؤسسات ذات العلاقة بالتراث العمراني وتطوير كوادرها فنياً وادارياً.	- تدريب وتأهيل كوادر المجلس المحلي على كيفية إدارة التطوير في المدن التراثية . بالأساليب الحديثة وتوفير فرص العمل للمجتمع المحلي ودراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع. - اعتماد برامج نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في تطوير و إدارة مدينة تعز القديمة. - إشراك المجتمع المحلي في مشاريع التطوير من خلال توفير الحوافز المالية التي تسمح لهم بالمشاركة الفاعلة في تطوير المدينة. - اعادة تأهيل قلعة القاهرة مما لحق بها من الحرب لجاذب الزوار. مما يوفر سيوله مالية مناسبة .
الاجتماعية	- مراعاة النمط الاجتماعي وعدم إحساس سكان المدينة بالتغريب أمر في غاية الأهمية و مراعاته عند إجراء عملية التطوير مما يساعد على إنجاحها. ورفع مستوى التوعية لسكان المدينة لزيادة الجذب السياحي من خلال تعاملهم مع السائح وإيجاد حرف ومهن أصيلة ومتميزة تعكس الهوية الثقافية وتزيد من عوامل الجذب.	خفض حدة عدم الانسجام الاجتماعي الناتج عن التطوير.	- إشراك السكان في عملية التطوير مع إبقاء الخصوصية ضمن المناطق السكنية الموجودة في المدينة من خلال تحديد مواقع الزوار. - لتطوير المدينة يجب أن يأخذ في الاعتبار قدرة المقيمين في المدينة على البقاء سواء كحرف بسيطة قد تتنافس مع الحرف الجديدة والمشاريع وإمكانيات المستثمرين العالية ، أو كملاكين ليس لديهم القدرة على إيجاد التمويل الكاف للحاق بعملية التطوير مما يضطرهم إلى الرحيل عن المدينة إلى منطقه أخرى .
البيئية	- إعلان المجلس المحلي لمديرية المظفر التزامه بتطبيق نظم التقييم البيئي داخل أجهزة المدينة، والأخذ بمبادئ الإدارة البيئية والتقييم البيئي عند وضع السياسات والمخططات المحلية للمدينة. - الاخذ بمبدأ تقييم الاثر البيئي لمشروعات التنمية لحماية واستدامة الهوية التراثية لمدينة تعز القديمة .من خلال تطبيق نموذج التقييم البيئي المقترح في هذه الدراسة . - معالجة المتدهور من الخدمات وعمل شبكة متكاملة وحديثة في المدينة.	تطبيق الأثر البيئي لاستدامة الهوية التراثية لمدينة تعز القديمة وحمايتها من الاندثار وضياع القيمة التاريخية لمعالمها	- ادماج الاعتبارات البيئية ضمن عملية اتخاذ القرار، ويمكن اقتراح نموذج يحتوي على قائمة مرجعية من الخطوات تشكل نموذج للتقييم البيئي لمدينة تعز القديمة وهي عبارة عن أسئلة يمكن من خلالها معرفة مدى قدرة المشروع على الاستدامة البيئية للمدينة القديمة التي يمكن أن يقام بها المشروع المقترح، والتي يجب على مقترح المشروعات الالتزام بها والعمل على التقييم البيئي للمشروعات العمرانية المقترحة عن طريقها ، وهذه الخطوات يصفها الجدول (6) في الدراسة الحالية، كما لابد من وضع نظاما للمراجعة البيئية الذي يوضح البدائل للوصول إلى بيئة تراثية نظيفة ، وهذا التقييم البيئي بسيط ويوفر تحذير للمجتمع بالأضرار الذي يلحق بالبيئة بسبب التنمية ، والجدول (7) يبين ذلك بالتفصيل.
جهود الحفاظ	- يقترح السكان بان عملية الحفاظ على المباني التاريخية ستكون فعالة وذات جدوى، إذا ما تم دمج تطوير النسيج التاريخي مع جهود الحفاظ، لتكون وحدة واحدة، وفق خطة شاملة لتعزيز النوعية الطبيعية والتماسك الحضري الخاص بالنسيج التاريخي كمصفوفة متكاملة . - إعادة التنظيم المكاني لاستعمالات الأرض وبما يكفل إزالة الخلط فيها ضمن منطقة وسط المدينة حتى تعكس ما هو على المخططات و تراعي خصوصية وسط المدينة و تساهم في عملية الحفاظ على المباني التاريخية.	تعزيز جهود الحفاظ من خلال تحديث المخططات التنظيمية القائمة لاستعمالات الأراضي	- إعادة النظر بالمخططات التنظيمية القائمة بحيث يتم تحديد منطقة تاريخية لها خصائصها تشمل تصميم المسار السياحي الرابط بين المدينة القديمة و قلعة القاهرة و المناطق المجاورة و التي لها علاقة بالقلعة ، ومناطق ذات استعمال مختلط تهدف إلى زيادة التطوير الاقتصادي، ومناطق سياحية على علاقة بالمنطقة التاريخية و المناطق السكنية.مع مراعاة السمة التراثية عند البناء الحديث ، وتدعيم دور المعالم الاثرية ورفع مستوى البيئة حولها ، وربطها بشكل أكثر فاعلية مع بقية المدينة ، وهنالك ضرورة ملحة للاستفادة من المباني التراثية كأماكن اقامة للسياح ، وذلك من خلال توفير نمط من تسهيلات الاقامة الملائمة لمجموعات صغيرة من السياح ، وبناء أية فنادق كبيرة لابد وأن يكون خارج المدينة القديمة.

المصدر: الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية مارس، 2023م.

4- الآلية المقترحة لحماية واستدامة الواقع البيئي للمدينة القديمة:

تستخدم عملية التقييم البيئي للتأكد من أن أهداف السياسة البيئية العمرانية تؤخذ في الاعتبار عند عملية صنع القرار، حيث لا يوجد تقييم بيئي خاص بالمدن التاريخية عند بعض الدول وغالبًا ما يطبق بصفة عامة على مشروعات التنمية في المدن دون تمييز بين المدن التراثية وغير التراثية رغم خصوصية تلك المدن (الجندي، 2008).

ولذلك هناك حاجة لتطوير السياسات البيئية في مدينة تعز القديمة، و يمكن أن تستند على مفهوم المدن الصحية، ومبادئ التنمية المستدامة، كما تستخدم عملية التقييم البيئي للتأكد من أن أهداف السياسة البيئية لمدينة تعز القديمة التي تم تنفيذها قد حققت الأهداف، وهذا يؤدي إلى اتخاذ القرارات الصحيحة التي تتمثل بتنوع الوظائف في الأحياء السكنية، والأسواق ضمن المدينة، كما يتم إصدار القرارات الخاصة بارتفاع المباني وطابعها، ومواقع مواقف السيارات، وفراغات الأزقة والشوارع، والساحات في الأحياء بالمدينة، وأخيرًا قرارات الحفاظ على الأبنية التراثية الهامة في المدينة.

وتأسيساً على ما تقدم، يمكن اقتراح نموذج يحتوي على قائمة مرجعية من الخطوات تشكل نموذج للتقييم البيئي لمدينة تعز القديمة وهذا التقييم البيئي بسيط ويوفر تحذير للمجتمع بالأضرار الذي يلحق بالبيئة بسبب التنمية، وهذه الخطوات يصفها الجدول (6)

جدول (6) نموذج التقييم البيئي المقترح لمشروعات التنمية في البيئة التراثية بمدينة تعز القديمة.

م	الخصائص	اشكال التقييم البيني لمدينة تعز القديمة
1	خصائص الأر ا ضي واستخداماتها في البيئة التراثية لمدينة تعز القديمة	- هل سيؤدي المشروع إلى تغيير فيزيائي كبير في موقع المشروع أو سيحدث تغيير لخصائص الموقع من طبوغرافيا وخصائص ثبات التربة ؟ - هل المشروع بالكامل أو في جزء منه واقع داخل أو مجاور لأية اراضي عامة أو أرض فراغ مخصص مفتوح؟
2	طابع البيئة التراثية في مدينة تعز القديمة والمناظر الموجودة بها.	- هل سيؤثر المشروع على شكل الأرض أو الطابع التراثي والاجتماعي لمدينة تعز القديمة أو على أية مناظر طبيعية أو مشاهد تعرف بأهميتها للمجتمع؟
3	الآثار والمواقع الأخرى ذات الأهمية التاريخية والثقافية في مدينة تعز القديمة	- هل سيؤثر المشروع على أي منشأ أو موقع مدرج أو مرشح للإدراج في السجل الوطني للأماكن التاريخية؟ وهل سيساعد المشروع على إيجاد هوية للمدينة القديمة ؟
4	المياه بما فيها الهيدرولوجيا والمياه الجوفية ونوعية المياه في المدينة القديمة	- هل سيغير المشروع فيزيائيا أو يسبب أي مساهمة مؤقتة أو دائمة برواسب أو ملوثات أخرى للمياه، أو الابار ؟ - هل سيكون للمشروع أثر كبير على جودة المياه الجوفية؟
5	المرافق وعناصر البنية الأساسية في المدينة القديمة.	--هل سيؤثر المشروع بشدة على البنية التحتية في المدينة ؟ -هل سيشعر السكان بالأمان في المدينة وخاصة المشاة؟
6	نوعية الهواء في المدينة القديمة	- هل سيؤدي المشروع إلى أثر سيء كبير على جودة الهواء؟
7	البنية الأساسية للنقل بالمدينة القديمة	- هل سيؤدي المشروع إلى قصور مروري كبير أو تأثير كبير على نظم النقل، أو على تعز القديمة ؟ شبكات الطرق الحالية داخل مدينة
8	مستويات الضوضاء والتلوث البصري في مدينة تعز القديمة	- هل سينتج عن المشروع بصورة دورية روائح، أو ضوضاء، أو اهتزازات أو تداخل كهربي غير مقبول، نتيجة لتشغيل المشروع؟ هل سيؤثر المشروع على فقدان الهوية المعمارية والطابع العام المميز للمدينة؟
9	الوضع الاجتماعي والاقتصادي في مدينة تعز القديمة	- هل سيكون للمشروع أي أثر على الصحة أو الأمن داخل مدينة تعز القديمة ؟ - هل سيكون للمشروع أثر سلبي على شخصية مدينة تعز القديمة وسكانها؟ - هل هناك اعتراض حول المشروع؟ وهل المشروع سيحسن من نوعية حياة السكان في هذه المدينة؟، وهل المشروع سيحسن مستوى دخل السكان؟

بالاعتماد على: (الشميري، 2013) و (الجندي، 2008. **المصدر**: إعداد الباحث

وينبغي تقديم نظرة عامة للوضع البيئي القائم من أجل وضع المشروع في مكانه الصحيح من وجهة النظر المحلية والإقليمية(Glasson, J,2005). ومن المهم إعداد قاعدة معلومات تفصيلية للعناصر المهمة في الاستدامة البيئية داخل مدينة تعز القديمة، ويلزم أن تكون البيانات ذات صلة موضوعية بالحفاظ والتنمية المقترحة وأن يكون مستوى التفاصيل المدروسة متناسباً مع مستوى أهمية الموضوع وصنع القرار، ولكي تكون الطريقة البديلة أسهل في القراءة، فإنه من المنطقي أن تقدم التفاصيل التخصصية لكل عنصر من عناصر الدراسة، وتطبق هذه الطريقة بحيث يمكن فهمها واستخدامها من قبل الجمهور، مما يسهل مناقشة ومشاركة الجمهور في عملية التقييم البيئي لمدينة تعز القديمة، وطريقة التقييم البديلة يمكن تسميتها" الخصائص العامة كأسلوب لمراقبة الآثار البيئية للمدينة"، ويعتمد هذا التقييم على الخصائص الجمالية للمدينة والتي تعطي مؤشرات لنوعية الحياة بها. جدول (7).

جدول (7) آلية رصد ومراقبة الآثار البيئية للمشاريع التنموية في مدينة تعز القديمة.

م	النوع	الوصف
1	التنوع بالمدينة القديمة	تنوع وظائف الشارع، وتنوع الوظائف داخل المباني، ونوع وعدد السكان، وأنواع وأعداد الأنشطة التجارية، والمطاعم، و الكفتريات والمقاهي الشعبية ، وحجم المباني، وكثافة المباني، وعدد المباني غير المشغولة.
2	الجوانب المرورية في المدينة القديمة	عدد وسرعة المركبات ذات المحركات الكبيرة، ونوعية حركة المرور، وسهولة حركة المشاة وراكبي الدراجات وسهولة الوصول بوسائل النقل العامة، وسهولة الوصول بالنقل الخاص، وتوفر أماكن وقوف السيارات .
3	الجوانب الجمالية والتاريخية	صيانة المباني، وجود النفايات في مواقع البناء والامكان المفتوحة، وصيانة الشوارع والأرصفة ووجود اشارات ولوحات إعلانات، وشكل تمديد الأسلاك الكهربائية والتلفونات، ووجود أعمال فنية في المنطقة التاريخية ، وجود أثاث بالشوارع يعكس الهوية التاريخية والمعمارية للمدينة، وجود مناظر بانوراميه بمدينة تعز القديمة .
4	تنظيم واشتراك السكان المحليين	الأنشطة المحلية. تكييف البيئة وفقا لحاجات الأفراد.
5	البساتين العامة ، وجود الماء، والربط مع الطبيعة بالمدينة	وجود البساتين الخاصة ، والتداخل مع المباني ، وامكانية وجود فراغ اجتماعي عام، والوصول للبنية التحتية العامة، وجود وامكانيات التفاعل مع الطبيعة وغرس الأشجار بواسطة الملاك والمستخدمين.
6	أفرد المجتمع بمدينة تعز القديمة	التنوع بحسب العمر، والتنوع بحسب فئاتهم وطبقاتهم وأنماط حياتهم، والأنشطة الاجتماعية في الشارع.
7	الأمن والأمان في المدينة	وجود إجراءات حماية ضد السرقات، والضبط الاجتماعي غير الرسمي في الأسواق التقليدية.

المصدر : إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية، مارس 2023م.

5- المشاريع المقترحة لتنمية وتوظيف التراث العمراني اقتصاديًا وسياحيًا في المدينة القديمة:

ترتكز المشاريع المقترحة لتنمية المواقع والمناطق التراثية على تنفيذ خطوات أساسية تشمل إنشاء قاعدة بيانات رقمية مكانية وتوصيفية، وترقيم مواقع التنمية والمباني فيه وملحقاتها، ووصف دقيق لخصائصه العمرانية والمعمارية، وحالته العمرانية، ورصد العوامل

المؤثرة فيه سلبًا، ومدى الاحتياج إلى الصيانة والترميم، واقتراح أسلوب التعامل الأمثل مع حالة كل موقع؛ والبيئة المحيطة به، مع مراعاة الاحتفاظ بالبيئة الأصلية للموقع التراثي للاحتفاظ بالطابع العام له.

ويُقصد بمقترح مشاريع التنمية في هذا الصدد أن يتسع من مجرد ترميم المواقع التراثية، وصيانتها إلى الحفاظ على المحيط المنوط بها، وإبراز هذه القيمة العمرانية، حيث ركزت معظم خطط التطوير سابقًا على بعض المباني التراثية، وأُختزل في مجرد ترميمها ومعالجة الشقوق واعادة الطلاء، ولم تشمل المنطقة المحيطة بها.

وتتطلب هذه الثروة من المواقع التراثية بيئة جديرة بها، حيث يمكن استثمار مثل هذه الميزة باقتراح تطوير مناطق بشكل كامل في احياء المدينة. وتتضمن المشاريع المقترحة تحديد عدد من المواقع ذات الأولوية بناءً على معايير وأولويات تطوير مواقع ومناطق ذات أهمية سياحية تعمل كنقاط داعمة لإظهار الطابع الحضري التاريخي والسياحي للمدينة، ويمكن ترتيب المشاريع والمواقع على النحو الاتي جدول (8) وشكل (7):-

الشكل (7) مراحل التنمية المقترحة للمواقع التراثية ذات الأولوية في المدينة القديمة.

المصدر : إعداد الباحث اعتمادا على برامج Arc Info 10.8.

جدول (8) مصفوفة المشاريع التنموية المقترحة ذات الأولوية في مدينة تعز القديمة.

المرحلة	اسم المشروع	الوصف الفني والتنفيذي للمشروع
المرحلة الأولي	1 - مشروع تطوير المنطقة المحيطة بقلعة القاهرة.	يعد هذه المشروع من اهم مشروعات التطوير المقترحة بالمدينة القديمة، حيث يتم إعادة الطابع التاريخي للمنطقة المحيطة بالقلعة، وتشمل عملية التطوير على الاتي: - إزالة بعض الأبنية القائمة الملاصقة للسور الغربي لقلعة القاهرة، **صورة (11)**. - انشاء ساحة عامة تستعمل في تنفيذ النشاطات وتقديم العروض والفعاليات الثقافية والترفيهية . - إعادة تأهيل الأبنية الاثرية في القلعة ومحيط القلعة، وربطها مع المواقع ذات الطابع التراثي المحيطة بها، واستخدامها للأنشطة الترويحية والسياحية. - تصميم جداريات على المباني التي سيعاد تأهيلها، لتحكي قصة مدينة تعز التاريخية. - تعويض المواطنين الذين سيفقدون مساكنهم، مالياً أو منحهم اراضي للبناء خارج نطاق المنطقة.
	2 - مشروع ترميم وإعادة تأهيل السور الغربي و ثكنة السراجية.	يهدف هذا المشروع إلى ترميم وتأهيل الاجزاء المتبقية من السور الغربي للمدينة القديمة وما يحويه من ثكنات عسكرية أثريه، مثل ثكنة الجند المسماة بثكنة السراجية ، وتوفير ممرات خاصة للمشاة، تستخدم لتسيير الافواج السياحية والزوار حول المدينة والتمتع بمشاهدة معالمها الاثرية.
	3 - مشروع تطوير سوق (الشنيني) الشعبي	يعتمد تنفيذ المشروع على تطوير المنطقة التجارية بالجزء الشمالي من المدينة القديمة، وترميم المباني الأثرية في هذا النطاق، وإنشاء استراحة ضمن احدى الأبنية التراثية فيها، حيث ان هذه المنطقة منفصلة عن الاحياء السكنية بالمدينة، وبالتالي يمكن إعادة استخدامها للأنشطة السياحية.
المرحلة الثانية	1 - مشروع تطوير إدارة السير وإنارة الشوارع وأنظمة تصريف القمامة في المدينة	يتمثل هذا المشروع في تطوير نظام إدارة السير في شوارع المدينة القديمة ، وتقليل عدد المركبات التي تدخل الى وسط المدينة، وجعل وسط المدينة آمناً لحركة المشاة فقط ، وتنظيم حركة المرور للمركبات والركاب ، من خلال انشاء مواقف للمركبات والحافلات والركاب ، يتم تصميمها وتنفيذها لحل المشاكل الخاصة بالتحميل والتنزيل للسياح ولسكان المنطقة ضمن الموقع المستغل حاليا ، والمعروف بموقف (فرزة) باب الكبير للحافلات والركاب، شرق المدينة القديمة.
	2 - مشروع إنشاء إدارة تطوير المدينة القديمة.	تشكيل إدارة للمدينة القديمة، بحيث تعتمد عملية الإدارة على فكرة مشاركة القطاع الخاص في عملية الاستثمار، والاعتماد على مبدأ الاستدامة، اذ يتم تمويل صيانة وتطوير وإدامة المشروع المقترح، من خلال العوائد المالية المترتبة على استثمار المباني الواقعة ضمن الموقع المقترح ، وهو توجه حديث بدأت كثير من دول العالم بإتباعه والعمل به عند تطوير مدنها القديمة .
	3 - مشروع إعادة تأهيل الأبنية التراثية القائمة ضمن النسيج الحضري.	يتم حصر الأبنية ذات الطابع التراثي، وتحديد درجة أولوية الحفاظ عليها، بالإضافة إلى تحديد الاستعمال والوضع الحالي لهذه الأبنية، والاستعمال المقترح، وتحديد مجالات وأساليب التمويل التي يمكن العمل من خلالها، و ترميم مجموعة من المباني التراثية وإعادة استخدامها للسكن، بهدف إظهار هذه المباني، لما لها من أهمية تاريخية بالنسبة لأسر تعز، و كنموذج عن مباني تعز القديمة.
المرحلة الثالثة	1 - مشروع المسارات السياحية " مسار ملوك بني رسول" .	تهدف هذه المسارات إلى التعريفٌ بالمدينة القديمة وعرض ما يمُكن أن تقدمه من غنى ثقافي وتراثي للسائح والزائر لها. إضافة لإطالة فترة إقامة السائح بحيث يتُم تقديمٌ شيءٌ جديد له في كل مسار أو يخُتار السائح ما يريد (أبو ليله ، وفوده ، 2017). ويتكون هذا المسار المقترح من ثلاثة مسارات رئيسة، هي: مسار شرقي، ومسار غربي، ويرتبطان بالمسار الشمالي بباب الكبير وموسي عبر سوق الشنيني الشعبي بفرعية الشرقي ويبدأ من باب الكبير شرقاً مروراً بسوق الخبز الى جامع المظفر؛ وصولا الي جامع الأشرفية ومنه عبر درج حجري إلى قلعة القاهرة جنوب المدينة. وأما فرعه الغربي، فيبدأ من باب موسى مرورا بقبه الحسينية؛ ثم جامع المتوكل؛ فجامع عبد الهادي؛ ثم مدرسة المعتبية ، وصولا الي ثكنة السراجية غرب المدينة. ويتم البدء بتنفيذ هذا المشروع من خلال تمويله وتحويل الشارع إلى شارع للمشاة، ومنع دخول المركبات الآلية، لما يتميز به هذا الشارع من وجود العديد من المعالم التراثية، ولما له من أهمية في ربط المواقع السياحية المختلفة في المدينة بقلعة القاهرة وثكنة السراجية. شكل (8).
	2 - مشروع إعلان المدينة القديمة كمحمية تراثية.	تقوم الجهات المختصة بإعلان مدينة تعز القديمة، كمحمية تراثية محلية، يصدر بها قانون محلي، يمنع هدم ما تبقى من السور وغيره من معالم التراث العمراني، وترميم المنازل القديمة ومعالم التراث العمراني، و بما يحافظ على هويتها التاريخية وقيمتها السياحية، مع مراعاة انسجام وترابط نسيجها مع النسيج العمراني للمدينة. شكل (9).

المصدر : إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية، مارس 2023م.

صورة (11) المباني العشوائية الملاصقة لحرم قلعة القاهرة وتكنة السراجية .

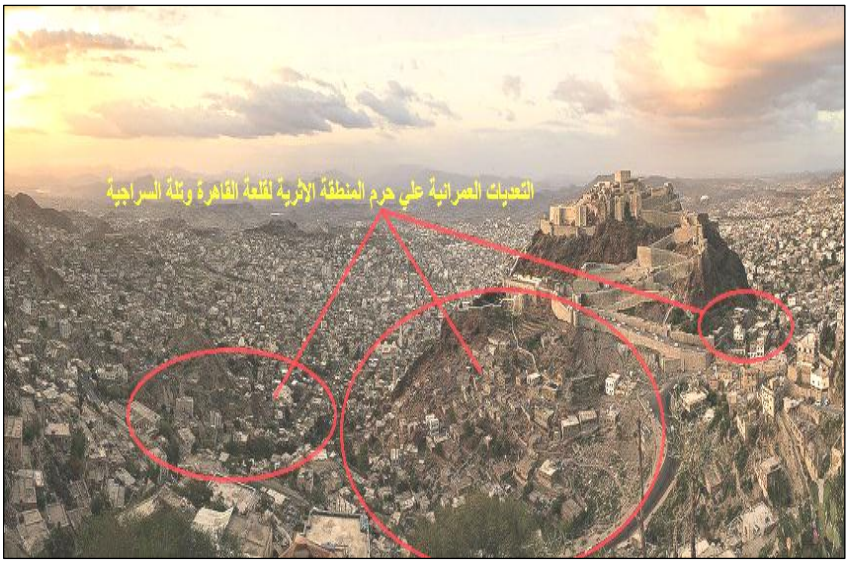

المصدر: الدراسة الميدانية 2023م.

شكل (8) مشروع المسار السياحي (ملوك بني رسول) بالمدينة القديمة.

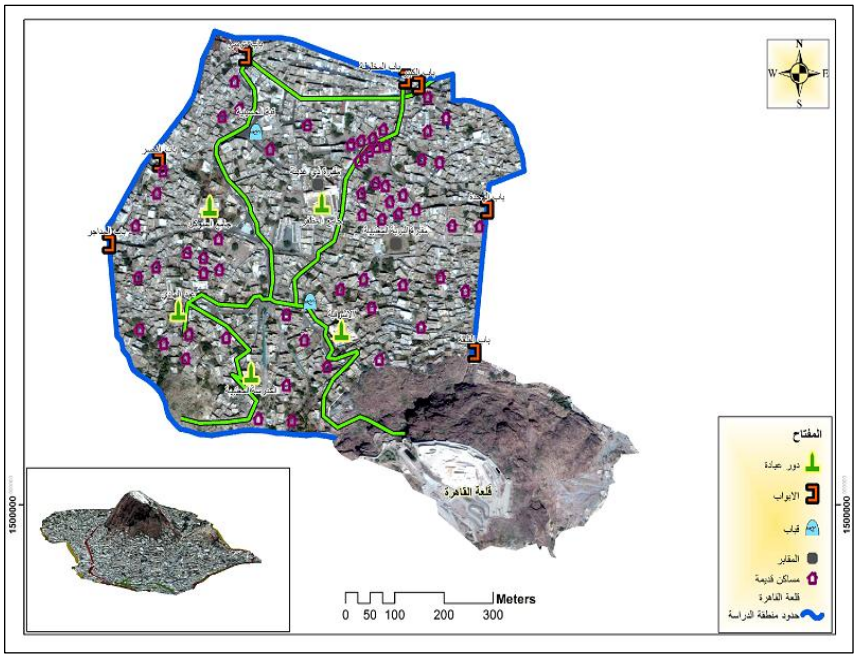

المصدر : إعداد الباحث اعتماداً على برامج Arc Info10,8.

الشكل (9) مقترح حدود المدينة القديمة كمحمية تراثية.

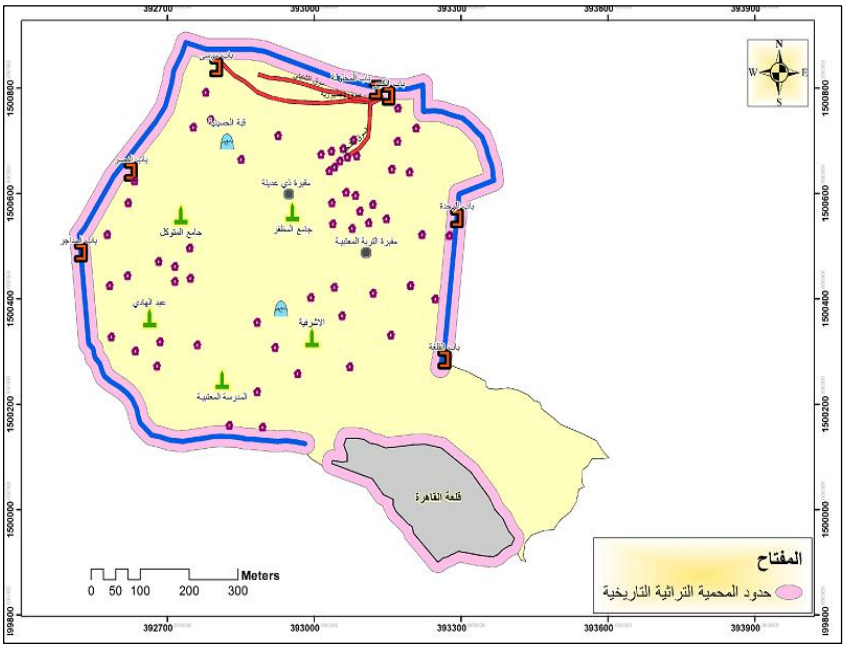

المصدر: الباحث بالاعتماد على برنامج Arc Info10,8

سادسًا: الخاتمة.

1– النتائج: توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها:

– كشفت الدراسة تميّز المدينة القديمة بتكوينها المنسجم مع طبيعة أرضها، إذ تتوزع أحيائها في مناطق مختلفة طبوغرافياً، حيث تتسم طبوغرافية المدينة القديمة، بأنها غير مستوية ومعقدة التضاريس، ويغلب عليها الانحدارات والارتفاعات، مما انعكس ذلك على مخطط المدينة الذي يتماشى تلقائيًا مع خطوط الكنتور، ويتلاءم بشكل واضح مع طبوغرافية المكان، مما يؤكد بأن اختيار موضع المدينة كان مخططاً، مما شكل تكويناً متنوعاً يكسبها هوية تراثية فريدة، وأنموذجاً تخطيطياً متآلف مع سمات الموضع ومستغل لخصائص الموقع والمناخ المختلفة.

– أظهرت الدراسة امتلاك المدينة القديمة لهوية معمارية متميزة، جاءت كنتيجة طبيعية لتكامل عدد من العوامل، التي أسهمت في تشكيل هذه الهوية المتفردة، حيث يظهر النسيج العمراني، تراكم بيئات وثقافات متعددة، عكست كل منها شخصيتها الخاصة وظلت طيلة مراحلها التاريخية محافظة على بنيتها التكوينية، وأدوارها الوظيفية.

– كشفت الدراسة الميدانية أن أهم المقومات المميزة لمدينة تعز القديمة كما يراها سكانها تتمثل في القيمة التاريخية والموقع الجغرافي بنسبة 24 %، ومساجدها وقبابها ومدارسها الدينية الأثرية بنسبة 22%، والمباني والمعالم التاريخية وطرازها المعماري بنسبة 21%، وسكانها الطيبين وطبيعة الحياة الاجتماعية فيها بنسبة 19%، وأخيرًا أسواقها التراثية وشوارعها وازقتها وبساتينها بنسبة 14% أن تعد من أهم مميزاتها.

– بينت الدراسة الميدانية أن مستوى معرفة السكان بالتراث العمراني في مدينة تعز القديمة كان عند مستوى عالي بنسبة60%، وفي المقابل أكد نحو 86% من إجمالي العينة أن لديهم اهتمام عالي بالتراث، وأنَّ نحو 45% من إجمالي العينة يرون أن التراث العمراني في المدينة يتناسب مع الحياة العصرية، وأن نحو 33% يرون أن التراث العمراني غير قابل للتغيير، فيما بلغت نسبة السكان الذين يتعاملون مع التراث العمراني بالاهتمام والمحافظة نحو 61% من إجمالي العينة.

– أظهرت الدراسة الميدانية أن نحو 40% من إجمالي العينة أكدوا أن نوع التراث العمراني السائد في أحيائهم يتمثل في البيوت التاريخية المملوكة للمواطنين، وأن نسبة الذين يتعاملون مع المباني التاريخية بشكل إيجابي نحو 75% من إجمالي العينة، فيما كانت أعلى نسبة لتقييم السكان للمباني التاريخية بانها متدهورة وآيلة للسقوط بنسبة 35% تليها تقييم منخفض بنسبة 30% من إجمالي العينة.

– كشفت الدراسة أن الطابع العمراني السائد في المدينة طابعه انتقالي، يتسم بالإهمال والعشوائية، ولا تتناسب معالم التراث مع سياقها، وتتعرض للتدهور بشكل مفرط نتيجة لعوامل التغيير البيئي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي، مما أفقدها شكلها ومضمونها من حيث طبيعة الوظيفة القائمة وجوهر النسيج العمراني ونظام التخطيط العضوي. لذا لا بد من اعتماد سياسات معينة بغية الحفاظ على هذا الموروث، كونه المرآة المعبرة عن أصالة المدينة وتاريخها وهويتها.

– أظهرت الدراسة الميدانية أن من أهم التأثيرات الحضرية السلبية التي لحقت بالتراث العمراني في المدينة القديمة من وجهة نظر سكان المدينة القديمة تتمثل في هجر البيوت القديمة، وعدم صيانتها وتركها تتهاوى بفعل الزمن بنسبة 22%، والتشدد الديني أدى إلى تدمير عدد من القباب والأضرحة في المدينة القديمة بنسبة 15%، وإضافة منشآت داخليًا أو خارجيًا

للمبنى الاثري بنسبة 14%، وتدهور الحالة الإنشائية للمباني التراثية المملوكة للأفراد بنسبة 13%، وعمليات الصيانة والترميم تتم بطريقة غير مناسبة للأثر بنسبة 13%.

– كشفت الدراسة افتقار السلطة المحلية في مدينة تعز للوائح والضوابط المناسبة للبناء والترميم لمعالم التراث حيث يؤكد نحو 64% من إجمالي العينة أنه لا يوجد دور السلطة المحلية والمنظمات في دعم المواطنين للقيام بصيانة بيوتهم، ترتب على ذلك أن قدت المدينة القديمة خلال الثلاثة العقود الأخيرة من القرن العشرين ما يقارب من 60% من أبنيتها التراثية، وما تحتفظ به اليوم لا يشكل سوى 40% من إجمالي أبنيتها التراثية.

– أظهرت الدراسة أن عملية تطوير وتأهيل المدينة القديمة تتأثر بمدى توفر الموارد المالية بشكل رئيس، سواء في قدرة المجلس المحلي على القيام بتوفير الخدمات، وتمويل المشاريع، أو تأهيل الكوادر ووضع الاستراتيجيات، أو في التنسيق والتعاون مع الجهات المعنية عن التطوير الخدمي والسياحي.

– يظهر التشخيص الدقيق للواقع البيئي في مدينة تعز القديمة المشكلات البيئية والتحديات الماثلة وضرورة التعامل الجاد معها وفق استراتيجيات وخطط وسياسات واضحة وعاجلة، حيث أن لها طبيعة خاصة مختلفة عن المدينة الحديثة.

– أظهرت الدراسة الميدانية أن أغلب المشاكل في مدينة تعز القديمة ناتجه عن القصور في شبكة الخدمات الأساسية، حيث أن نسبة 65% من إجمالي العينة يرون أن الخدمات الأساسية في المدينة القديمة سيئة، وعدم توفر النظم واللوائح القانونية والإدارية وآليات تنفيذها، وغياب الأخذ بالإجراءات الخاصة بالمراجعة البيئية، وعدم إشراك المجتمع المحلي في تقييم المشروعات، بالإضافة إلى نقص الكادر البشري المؤهل، وعدم كفاءة الكادر الموجود، فضلاً عن ضآلة الموارد المخصصة لبناء القدرات.

– تقدم الدراسة الحالية رؤية شاملة وواضحة لصانعي القرار عن تنمية المدينة القديمة وإعادة تأهيل تراثها العمراني والاستفادة منه سياحيًا، من خلال الجداول (4) و(5) و(6) و(7) و(8)، وأهم مواقع التطوير ونوع المشاريع لكل موقع، مما سيكون له إسهاماً كبيراً في الارتقاء بالبيئة العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والسياحية والخدمية للمدينة، وتحسين نسيجها العمراني وربطه بالنسيج الحضري للمدينة الحديثة.

2- التوصيات:

1/ العمل على تبني سياسات وانظمة إدارية حديثة لتنظيم وتخطيط تنمية المدينة القديمة من خلال الاتي:

- إعداد مخطط عام ينظم مشاريع التأهيل والحفاظ، وخفض حدة عدم الانسجام الاجتماعي والتوظيف المناسب لها.
- وضع خطة شاملة؛ لتنمية المدينة القديمة واحتياجاتها المستقبلية.
- وضع خطة تحدد المهام والمستوليات الإدارية لكل جهة من الجهات المعنية بحماية المدينة القديمة ، وتحدد إطار التنسيق المشترك فيما بينها. وتطوير هياكلها الادارية والاستفادة من الخبرات في تطوير كوادرها.
- تملك السلطة المحلية للمباني المهجورة، وذات القيمة التاريخية المميزة، ومن ثم ترميمها وإعادة إحيائها وتوظيفها سياحيًا.

2/ تهيئة المجتمع المحلي لعملية التطوير المقترحة للمدينة القديمة ومعالم تراثها العمراني. ونشر وتعزيز الوعي بأهمية التراث العمراني والحفاظ على بيئة المدينة. من خلال الاتي:

- إعداد رؤية مبسطة عن المشروع وسبل المشاركة المجتمعية فيه من خلال المصفوفة المقترحة في الجداول رقم (4)، (5) .
- إعداد وتنفيذ حملة اعلامية لرفع وعي الاثري والوعي البيئي للسكان بأهمية التراث العمراني، وتعميق مفاهيم حماية البيئة لديهم وجعل اعتبارات الحفاظ علي البيئة اولوية اولي بالنسبة لهم، لتتماشى مع المتطلبات البيئة، وتعالج المشاكل المتفاقمة في المدينة عبر وسائل الإعلام المتنوعة لتصحيح النظرة السلبية لدى البعض من السكان عن الموروث العمراني، ونبذ اطروحات الفكر الديني المتشدد والتي سيطرت على عقول كثير من الشباب في الوقت الحالي، مما نتج عنه هدم عدد من الاضرحة والقباب القديمة. وتدعيم دور المنظمات غير الحكومية في العمل علي تمويل وتنشيط الموروث العمراني السياحي في المدينة القديمة.
- تشكيل لجنة من عقال الحارات للحد من التلوث بأنواعه ولضبط الملوثين، حيث تقوم بتطبيق برنامج توقيع العقوبات، ثم تقوم بتوجيه المخالفين لأسلوب المعالجة بأسلوب علمي صديق للبيئة.

– إعداد خطة للاستفادة من موارد الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية في إنارة شوارع المدينة ويمكن عمل تشكيلات بالإضاءة لكي تكون عناصر جمالية ذات جذب بصري لتجمل شوارع المدينة ليلاً. مع الاستفادة من أساليب الري وزيادة مساحة التشجير وتنسيق المواقع.

3/ إعلان المدينة القديمة بحدودها الحالية كمحمية تراث انساني شكل (9) في هذه الدراسة. من خلال:

– إصدار قرار باعتبار المدينة القديمة محمية تراث عمراني وثقافي، وإنشاء موقع الكتروني يسمى تعز القديمة (مدينة الملوك).

– حظر إجراء أي هدم أو تعديل يمكن أن يغير من طابع الأبنية التراثية، والحفاظ على التخطيط الأصلي للمنطقة وخطة الشوارع والحارات، واحترام حرم المبني التراثي وطابعه المعماري.

– إعداد آلية مناسبة للتعويض المالي للمواطنين الذين سيتم ازالة مبانيهم التي بنيت في حدود المواقع التراثية ، والاتفاق مع بقية السكان بالحفاظ على المباني بوضعها التراثي وعدم الإضرار بها ،مقابل القيام بعمليات التأهيل والترميم من قبل المجلس المحلي من خلال التعاون مع المنظمات الدولية المانحة والمهتمة بحماية الارث الانساني.

– تطوير البنية التحتية واعادة النظر في استخدامات الأرض المشوهة والمغايرة لطبيعة المنطقة، وتطوير المناسب منها، مع الإبقاء على الاستخدامات الملائمة للمنطقة، وتوظيف الساحات والفراغات بالمدينة القديمة، بعمل جداريات لشخصيات تاريخية أثرت ايجابياً في المدينة. ونقل حركة المرور خارج المنطقة التاريخية ، وتخفيض حدة الازدحام المروري أمام الباب الكبير وباب موسى، من خلال بناء مواقف للسيارات ذات طوابق متعددة والاستفادة من تجارب الأخرين.

– حماية ما تبقى من سور المدينة، من الناحية الجنوبية والغربية، بين قلعة القاهرة وباب النصر، وامتداد السور في ناحية ثكنة السراجية، كمناطق حفاظ خاصة.

– تركيب عدد من الشاشات الرقمية الإرشادية في المدينة القديمة بشكل مرئي، ويمكن أن تعمل باللمس ومدمجة مع عرض فيديو أو موسيقى و إضافة للخرائط الإلكترونية.

4/ تشكيل إدارة محلية خاصة لمدينة تعز القديمة تتكون من ممثلي الجهات الرسمية المعنية و ممثلي المجتمع المحلي، وتتمتع هذه الهيئة باستقلال مالي وإداري وبصلاحيات واسعة ، ولها صندوق خاص بها. من خلال الاتي: –

– إنشاء صندوق مالي للحفاظ العمراني واستدامة البيئة التراثية. وتحديد المعايير الخاصة بحماية المباني، وإعادة ترميمها. والمعايير الخاصة بتصنيف المقاولين العاملين في مشاريع الحفاظ على التراث .

– إعادة النظر بالمخططات العمرانية ووضع معايير البناء والهدم والترميم واستعمالات الأراضي وتطبيق آلية تقيم الاثر البيئي لأي مشروع أو بناء داخل المدينة وبنتائج هذا التقييم يتم اتخاذ القرار بالموافقة أو بعدم الموافقة.

– إعداد النظام التأسيسي واللوائح المنظمة لعمل هذه الهيئة وتكون من مهامها الاتي:

– منح تراخيص البناء ووضع الخطوط الإرشادية التي تساعد على تجانس بيئة المدينة ونمطها العمراني.

– نقل الحرف الضارة خارج البيئة التراثية للمدينة وتوفير البدائل لها.

– اقتراح وتطبيق الحلول المرورية الملائمة بالتعاون مع الجهات المختصة الرسمية والسكان المحليين.

– تنفيذ خطه لإدارة توعية المجتمع المحلي بالمدينة القديمة بأهمية التطوير والبدء بالمشاريع الصغيرة.

– تشجيع المواطنين للمساهمة بعمليات الترميم مقابل الحصول على الإعفاءات الضريبية.

– الإشراف على تنفيذ دراسة جدوى المشاريع التي ستنفذ، والتي تم الموافقة عليها بعد الحصول على نتيجة ايجابية من تطبيق آلية تقييم الأثر البيئي، والمتابعة والتقييم البيئي المستمر لها ومقارنتها بالجدوى التي تم الحصول عليها بعد التنفيذ.

5/ إعداد خطة لحماية بيئة المدينة القديمة، وصولاً إلى تحقيق تنمية مستدامة. من خلال الاتي: –

– إعداد لائحة تنفيذية لتحدد مفاهيم ومعايير وضوابط التنمية العمرانية والسياحية المستدامة وحماية البيئة .

– إعداد لائحة تنفيذية لتصنيف المشروعات العمرانية التي تحتاج إلى التقييم البيئي، ودمج الاعتبارات البيئية ضمن عملية اتخاذ القرار، وبما يمكن الجهات الرسمية من تحقيق التكامل بين التقييم البيئي وبين عمليات التخطيط في المراحل المبكرة، وتقلل احتمالات حدوث أي تضارب في المستقبل بين التوجهات التنموية وحماية بيئة الموروث العمراني وتحقيق الاستدامة البيئية لتراثها بأقصر وقت وأوفر جهد وأقل كلفة، وبنهج تشاركي مع المجتمع المحلي ومنظمات المجتمع والمؤسسات الرسمية.

– تشكيل لجنة فنية متخصصة لإعداد نظام التقييم البيئي للمدينة القديمة، على أن تقوم هذه اللجنة بعمل التنسيق والتوجيه، وإعادة النظر في الواقع البيئي الراهن للمدينة وتطبيق ما ورد في جداول (6) و(7).

– إعداد لائحة التقييم البيئي للمدينة واستعراض الأنشطة وصنع القرارات فيما بين المؤسسات الحكومية، والقطاع الخاص، والاستشاريون، والجمهور. وانشاء آليات رقابة الوضع البيئي ورقابة مدى التقدم في تحقيق التنمية المستدامة للمدينة القديمة

6/ إعداد خطة تنفيذية متكاملة لصيانة وإعادة استخدام النسيج العمراني المتدهور، وتأهيل المباني التاريخية، وتوفير خدمات البنية التحتية من خلال الاتي: –

– إجراء مسح شامل لجميع المواقع التراثية في المدينة القديمة، وتنفيذ تصنيف تاريخي لجميع هذه المواقع وتحديد المؤهلة لاعتمادها مزارات سياحية.

– إجراء بعض التعديلات وأعمال الصيانة على بعض المواقع دون المساس بشخصيتها العمرانية وعناصرها المعمارية.

– وضع مخطط مدروس بشكل علمي بالتعاون مع المنظمات والهيئات المتخصصة لتحديد أولويات نطاقات ومناطق العمل فيها وترتيبها، بحيث يعالج درجات التدهور في البيئة العمرانية وبين التسلسل الزمني لإنجاز الأعمال المحددة.

– اعتماد مبدأ التجديد الحضري للموروث، من خلال أعادة التأهيل للمباني التي تعاني من تهالك ورفعها الى مستوى القبول الحضري من جانب، ورفع كفاءة المتبقي منها إلى درجة العمران الحديث بعد أجراء إعمال الصيانة والترميم بمواد وهندسة تناغي واقعها العمراني دون المساس والتغيير في هيئتها العامة.

– تطوير عدد من مواقع التراث، وتحسين طريقة عرضها بأساليب نوعية، وإدخال عنصر التشويق لجذب انتباه الزوار وتحقيق رضاهم، ومن هذه المواقع: (ثكنة السراجية) والأسواق الشعبية مثل (سوق الشنيني) ، ومباني التراث العمراني(المنازل) المملوكة للأفراد.

– بناء قاعدة بيانات رقمية متكاملة للتراث العمراني بنظم المعلومات الجغرافية وإنتاج دليل اثري رقمي لمعالم المدينة.

– استعادة مركز مدينة تعز القديمة والمحافظة على التخطيط الأصلي من شوارع وأزقة وحارات والاهتمام بالفراغات العمرانية والمشهد البصري. وتفعيل القوانين المتعلقة بالحفاظ على المواقع التراثية ووضع الآليات التي تضمن تنفيذها

– تطبيق المشاريع التطويرية المقترحة في الشكل رقم (7) على هيئة مراحل متوزعة بشكل فردي ونقطي.

– تطوير البنى التحتية للمدينة والقيام ببعض الدراسات؛ لرصد طرق وتقنيات تنمية المناطق المحيطة بالمدينة القديمة، وإعادة النظر بكامل امتداد المدينة العشوائية وفق طريقة ترابطه مع أحياء المدينة القديمة كتمهيد لمشاريع خدمية واقتصادية تنموية.

7/ التوظيف الاقتصادي والسياحي لتراث المدينة القديمة من خلال دعم النشاط التجاري. وتشجيع الصناعات التقليدية. وتوفير فرص عمل. ومصادر التمويل، من خلال الاتي:–

– تأسيس شركة لاستثمار مباني التراث العمراني المملوكة للدولة ويمكن تطبيق برنامج استثمار المباني التراثية على نوعية معينة من المباني كالقلاع والقصور والمباني العامة، ووفق ضوابط محددة؛ لتحقيق الاستفادة من هذه المباني.

– تنظيم الأسواق الداخلية وتطويرها من خلال إعادة هيكلتها وفق تخصصاتها، واستمرارية الحفاظ، وسهولة الوصول إليها بالتنسيق مع الجهات المعنية.

– التوظيف والاستثمار للساحات التراثية بفعاليات سياحية وثقافية؛ لتحقيق عائد اقتصادي كافي لتشغيلها وصيانتها.

– تشجيع الصناعات التقليدية والحرف اليدوية التراثية التي يعرف بها سكان مدينة تعز القديمة ذات المردود المادي العالي وإعادة الحياة إليها.

– تشجيع الاستثمار وجذب رؤوس الأمـوال، من خـلال تطوير الأراضي والعقارات وتوفير

المرافق الخدمية والمراكز التجارية والبنى التحتية وتحسين نظام النقل لبث الحيوية واستعادة النشاط السياحي للمدينة.

– تشجيع توظيف مباني التراث العمراني المملوك للأفراد كمكان سكني وكمطاعم لإعداد وتقديم الأكلات الشعبية، و كمعامل للرسم والفنون التشكيلية فضلاً عن أن الاستثمار في إقامة تلك المرافق ملائم جداً للمستثمرين الأفراد أو للمؤسسات الاستثمارية صغيرة الحجم .

8/ تشجيع المشاركة المجتمعية لسكان المدينة القديمة في عمليات الحماية والحفاظ والتنمية من خلال الاتي: –

– إعادة السلم والأمن وتحقيق المصالحة الاجتماعية بين أبناء المدينة، وتعزيز مناخ التوحد بين الفئات السكانية في المدينة.

– إعادة توطين السكان الأصليين لمدينة تعز القديمة، بما فيهم النخب المثقفة ممن يملكون بيوت تراثية للعودة إلى المدينة.

– إنشاء مركز مهني لتعليم معارف ومهارات البناء القديم، وتفعيل الأنظمة المندثرة لتطبيقها على الواقع الحالي لتعزيز الهوية التراثية وتوفير فرص عمل لشباب المدينة.

– تقديم الدعم المادي لسكان المدينة؛ لإعادة تأهيلها للحياة الطبيعية بكل معالمها ورموزها وفق خطة تمويلية مدروسة.

المصادر والمراجع.

- أحمد، مها حسنين(2021): التحليل المكاني لمواقع المباني التراثية في مدينتي الهفوف والمبرز بمحافظة الأحساء، مجلة كلية الآداب(الانسانيات والعلوم الاجتماعية)، جامعة الفيوم، مج 13، ع2، يوليو، القاهرة.

- أبو ليله، محمد محمد شوقي وفوده، مهند علي (2017): المسارات التراثية السياحية كأداة لتحقيق التنمية المستدامة للمدن، مجلة الهندسة، جامعة الازهر، المجلد 12، العدد 42، القاهرة .

- آل سالم، مبارك سالم علي (2020): الابعاد الجغرافية لمنطقة نجران ودورها في التنمية السياحية، المجلة الجغرافية العربية، المجلد 51، العدد 76.

- بن دغر، أحمد عبيد (2005): اليمن تحت حكم الإمام أحمد 1948-1962م، مكتبة مدبولي، القاهرة

- بامخرمه، عبد الله الطيف بن عبد الله (1987): تاريخ تعز عدن، ط3، دار الجيل، بيروت.

- البناء، وائل عبد الجليل مقبل (2008): تأثير الجوانب الإنسانية في الحفاظ علي المباني التاريخية باليمن، مدينة صنعاء القديمة كدراسة حالة، رسالة ماجستير، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، مصر.

- الجمهورية اليمنية (2004): وزارة الادارة المحلية، قطاع التنمية المحلية، الإدارة العامة للتقييم الإداري والانتخابات، وحدة GIS، صنعاء.

- الجندي، ماهر كامل و عبد القادر، ايهاب سمير (2008): تفعيل البعد البيئي لاستدامة المدن التراثية، المؤتمر الدولي، المدن التراثية، الأقصر، مصر.

- حمدان، سوسن صبيح (2015): التحليل المكاني للمواقع الاثرية ودورها في تطوير السياحة في مدينة بغداد، مجلة الآداب، جامعة المستنصرية، العدد 114 .

- الحداد، محمد يحي (2004): تاريخ اليمن العام، وزارة الثقافة والسياحة،ج2، صنعاء.

- الدليمي، عبدالواحد مشعل عبد حمد (1997): الأسرة والقرابة ووضع المرأة في مجتمع متغير: دراسة اجتماعية لمدينة تعز القديمة في اليمن، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة

النيلين، السودان.

– الرهمى، عبد الله محمد (1992): التركيب الداخلي لمدينة تعز في الجمهورية اليمنية، دراسة في السكان والمساكن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان.

– الزهراني، عبدالناصر بن عبدالرحمن (2012): ادارة التراث العمراني، سلسلة دراسات آثاريه، (7)، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، جامعة الملك سعود، كلية السياحة والآثار، الرياض.

– زعابة، عمر (2022): واقع وآفاق التنمية المستدامة للتراث المعماري في وادي مزاب، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، " التحديات الحضارية في ظل الألفية الثالثة (تراث – تكنولوجيا – تصميم) "، عدد خاص (4) .

– السروري، محمد عبده (2009): نشأة مدينة تعز في عصر بني رسول(626- 858هـ/ 1229- 1454م)، ورقة علمية مقدمة إلى مؤتمر تعز على مر العصور، المنعقد في جامعة تعز، كلية الآداب، للفترة (25-27)، مايو، تعز.

– السعدون، عبدالحكيم عجيل (2009): تعز بعض من أحوالها الاجتماعية والاقتصادية كما وصفها الرحالة الأوربيون والعرب 1325 – 1962م، مؤتمر تعز على مر العصور، تعز.

– السيد، منى ومطلك جمال (2019): استثمار التراث الثقافي في التنمية السياحية واهميتها في تنمية مدينة سامراء، مجلة المنارة، المجلد 26، العدد 4، بغداد.

– الشميري، رياض محمد عبدالله (2013): التقييم البيئي كأحد أدوات دعم الاستدامة البيئية للمدن التراثية (دراسة حالة مدينة جبلة التراثية في الجمهورية اليمنية)، مجلة العلوم والتكنولوجيا، المجلد 18، العدد (1) ، صنعاء.

– شاهين، عبد المعز(1994): ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة .

– الصائدي، أحمد قائد (1990): المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، وصف المدن والطرق، مجلة دراسات يمنية، صنعاء.

- الصرايره، محمد نائف (2017): السياحة التراثية ودورها في صناعة السياحة وتفعيل عملية استقطاب السائحين إلى الأردن، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، المجلد11، العدد 2، القاهرة .

- الظرافي، فهد (2019): كتاب أمسية عبق وتاريخ تعز في صور نادرة من ذاكرة فهد الظرافي لمدة 100 عام، مكتب وزارة الثقافة بمحافظة تعز، تعز.

- فارع، فيصل سعيد (2005): مدينة تعز فرادة المكان وعظمة التاريخ، مطابع المتنوعة، تعز، اليمن.

- قلعجي، قدري (تعريب) (2005): اكتشاف جزيرة العرب، خمسة قرون من المغامرة والعلم لبيرين، مكتبة مدبولي، القاهرة.

- قسيمة، كباشي حسن (2010): التخطيط السياحي وأثره في مناطق ومواقع التراث الأثري، مجلة جامعة شندي، العدد 9.

- المجاهد، محمد بن محمد (1997): مدينة تعز: غصن نضير في دوحة التاريخ العربي، المعمل الفني للطباعة، تعز.

- المذحجي، محمد أحمد سلام (٢٠٠4): عمارة مدينة زبيد القديمة وموقعها في خارطة العمارة التقليدية اليمنية، مجلة العلوم الهندسية، مجلد 31، رقم 3، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، أسيوط، مصر.

- المذحجي، محمد احمد سلام (2008): الأحياء السكنية الجديدة في اليمن-المعايير التخطيطية وتلبية المتطلبات الاجتماعية والسلوكية، ندوة الإسكان الثالثة، الفترة (20 – 23 مايو) ، الرياض.

- المذحجي، محمد احمد سلام (2010): المدن اليمنية القديمة (تلبية المتطلبات الانسانية– التعامل مع التراث)، ندوة العمارة اليمنية وتحديات العصر، جامعة عدن .

- المقطري، خليل قاسم محمد. والعشاوي، عبد الحكيم ناصر (2009): البعد التاريخي لمخاطر الفيضانات والتهيئة المائية في مدينة تعز (من الدولة الرسولية إلى دولة الوحدة)، ورقة علمية مقدمة إلى مؤتمر تعز على مر العصور، المنعقد في جامعة تعز، كلية الآداب، للفترة (25-27 مايو)، تعز.

– النجار، خالد عبد الجليل محمد (2005): السياحة في محافظة تعز – دراسة جغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، كلية الآداب، قسم الجغرافيا .مصر.

– نتائج الدراسة الميدانية والزيارات الحقلية للمنطقة، (يناير– مارس) 2023.

– الهذلول، صالح بن على (2018): الوعي بالتراث العمراني والمحافظة عليه – تجربة ذاتية ، مجلة كلية التخطيط العمراني، جامعة الملك سعود، العدد 22، يناير، المجلد الأول، الرياض.

– وزارة الأشغال العامة والطرق (2010): مراجعة وتحديث المخطط العام لمدينة تعز 2025م، مشروع التطوير البلدي والحماية من الفيضانات لمدينة تعز، التقرير النهائي الفصل السابع، مجموعة لويس بيرجر الدولية، صنعاء.

- Detr (Department of Environment, Transport and the Regions) , By Design. (2000):

- Urban Design in the Planning System: Towards Better Practice. London:

DETR and CABE.

- Glasson, J., Therivel R. and Chadwick, A. (2005). "Introduction to Environmental Impact Assessment: Principles and Procedures, Process, Practice and Prospects", 2nd ed. London: UCL Press, cop.

- Graham, B., Ashworth, G.J. & Turnbridge, J.E. (2000); A Geography of heritage- Power, culture and economy. London: Arnold Press .

- Hunts Berge. D. V. and Billingsley. P (1981) : Elements of Statistical Inference (5th Edition) Ellyn and Bacon. INC. Boston

- Torraca,G. , (2005): Porous Building Materials, Materials Science for Architectural Conservation, 3rd edition, reprinted, ICCR